# الصِّحاح "تاج اللغة وصِحاح العربية" للجوهريّ
# في ضوءِ علمِ اللغةِ الاجتماعيِّ

**د. منى إبراهيم إبراهيم عزام**
**أستاذ النحو والصرف المساعد**
**كلية التربية – جامعة المنصورة**

**ملخص :**

موضوع هذه الدراسة الصِحاح " تاج اللغة وصِحاح العربية" للجوهريّ في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، ذلك العِلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع عند جماعة لغوية محددة ومن قضاياه : اللهجات، الازدواج اللغوي، الثنائية اللغوية، الكلام، ومن أهم نتائج الدراسة :

١- أن الجوهري يؤمن بما يُعرف بنظرية شجرة النسب حيث أقرّ بوجود اللهجات الجغرافية بخصائصها اللغوية التي تميِّز كلاً منها. ٢- لا يمثل مجتمع الصِحاح اللغوي ظاهرة الازدواج اللغوي، إلا في نطاق محدود لأن اللغة المعيارية هي السائدة.٣- الصِحاح معجم عصري بمقاييس عصره يضم الكثير من المفردات العربية والمعرّبة المستخدمة في الحياة العامة. ٤- الكلمة أداة عمل وإنجاز فعلي تواكب الأفعال وتسبقها.

كلمات مفتاحية: علم اللغة العام – علم اللغة الاجتماعي – اللهجات – أفعال الكلام – الازدواج اللغوي – الثنائية اللغوية – الصِحاح .

Abstract:

The subject of this study is “Al-Sihah, Taj al-Lugha wa Sihah Al-Arabiya” by Aljohari. In the shadow of Sociolinguistics, which studies language concerning the society for a specific speech community, with some of its issues as: dialects, Diglossia, Bilingualism, and speech. The main results of the study were:

1- That Aljohari believed in what is called “the theory of family tree model” as he acknowledged the presence of geographic dialects with their lingual characteristics that distinguish them.
2- The Sihah lingual community has a limited representation of the phenomena of diglossia, as the standard language is dominant.
3- Al-sihah is a modern Lexikon, as it contains many Arabic and Arabized terms used in daily life.
4- A word is a tool of act and real achievement that keeps up and precedes actions.

**Keywords**: General Linguistics – Sociolinguistics – Dialects – Speech acts – Diglossia – Bilingualism - Alsihah .

## مقدمة :

الحمدُ لله القهّار ، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفّار وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار وبعد :

فإن اللغة ظاهرة اجتماعية تدخِّر في كلماتها عاداتِ أهلها وأخلاقَهم ونشاطهم الفكري والأدبي وآثار الحياة العامة وحياة الدور والمنازل ، وعلاقتها بالمجتمع سابقة على الدرس اللغوي فنزول القرآن الكريم – على سبيل المثال – بلغة القوم وأن تكون معجزة نبيهم – صلى الله عليه وسلم – لغوية وأن ينزل بلسان قريش ويوصف بقوله تعالى : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء /١٩٥) يُلمس فيه العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع ، والحكمة الداعية إلى وضع اللغة – على ما سيُذكر في تمهيد هذه الدراسة – تؤكِّد اجتماعيتها ؛ فالإنسان غير مكتفٍ بنفسه في معاشه ولابد من أن يسترفد المعاونة من غيره ، ولهذا اتّخذ الناس المدن ليجتمعوا ويتعاونوا وتعريف ابن جني ( ت ٣٩٢هـ ) اللغة بأنها أصوات يعبِّر بها **كل قوم** عن أغراضهم يحمل في طياته الطبيعة الاجتماعية للغة ، ولذا فإنها – شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى – تخضع لقوانين الحياة وسنن التطور وتعد صورة صادقة لحضارة مجتمعها ونظمه وسجِّلًا دقيقًا لتاريخ الشعوب .

**وتعود أسباب اختيار هذه الدراسة ودوافعها إلى:**

- أن علم اللغة الاجتماعي لم يُسبَر غور قضاياه في الدرس اللغوي الحديث ، فجلُّ الاهتمام يوجه إلى النظام اللغوي من الأصوات والأبنية والجملة والدلالة والمعجم .
- أن المعجم اللغوي لأمةٍ ما يُعدّ صورة ملخِّصة لما تعرفه هذه الأمة في تقدمها العلمي والفني وسلوكها الديني والأخلاقي وحياتها اليومية ، وكيانها الاقتصادي والسياسي ، فكان " الصِحاح " موقع الاختيار .
- أن " الصِحاح " يمثل علم اللغة الاجتماعي في جزأيه : الإمبيرقي ( الاختباري ) الخاص بالخروج إلى الميدان وجمع المادة العلمية والنظري الخاص بالخلوّ إلى الحقائق المتجمعة وتمحيصها والتفكير فيها تمثيلًا جيدًا ؛ فذلك ما فعله الجوهريّ ( ت ٣٩٣هـ ) ، وقدّم لنا أول معجم للعربية رُتبت فيه المادة اللغوية بحسب الأصل الأخير للكلمة مع مراعاة أصلها الأول .
- كثرة التنوعات اللغوية الممثلة لظواهر علم اللغة الاجتماعي وقضاياه في الصحاح مما يثري البحث ونتائجه .

**وتتمثل أهداف الدراسة في :**

- إبراز العلاقة بين اللغة والثقافة والفكر تأثيرًا وتأثُّرًا .
- استقراء المتغيِّرات اللغوية في الصحاح وكيفية توجيهها في الاستعمال اللغوي وفقًا لما يقتضيه سياق الموقف .
- الإسهام في إيضاح قضايا علم اللغة الاجتماعي وزيادة أبعاده والمصطلحات المرتبطة به إيضاحًا .
- الكشف عن لغة الصحاح وتصنيفها في الدرس اللغوي الاجتماعي .

- توجيه نظر الباحثين إلى اللغة والاستخدام اللغوي في السياق المجتمعي من حيث البحث والتطبيق .
- تتبُّع التوزيع الاجتماعي للمواد اللغوية في الصحاح وكيف يرتبط متغيرٌ ما بصياغة قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو ظاهرة صوتية أو حدث كلامي في لهجة معينة أو مستوى فكري أو ديني بعينه .

**وتتمثل أهمية هذه الدراسة في :**

- أنها تُعنى بدراسة السياقات الاجتماعية المتعددة التي تُكتسب وتُستعمل فيها اللغة وليس مجرد دراسة بنية اللغة وخاصة أن الاهتمام بالاستخدام اللغوي يكاد ينصرف إلى لغة الأدب والنحو والمصطلحات .
- أن مدار فهم الكلام وتحليله يكون بالنظر إليه في سياق اجتماعي معين .
- أن مجتمع الصحاح اللغوي يمثل العربية في عصر ازدهارها وإن لم يكن ذلك مقصودًا لذاته لأن اللغة المعيارية من منظور اللسانيات الاجتماعية لا تمثل إلا أحد التنوعات اللغوية ولا فضل لها في الدراسة على سائر التنوعات لكنه واقع الصحاح .

وتقتضي طبيعة الدراسة اتّباع **المنهج الوصفي التحليلي** مشفوعًا بالاستقراء الذي يُعنى بتتبع التنوعات اللغوية في ارتباطها بسياقاتها المجتمعية ، وقد تقرّأت – في سبيل ذلك – الصحاح بأبوابه ومواده اللغوية فأصبت من ذلك مغنمًا ، وثراءً لغويًا لا يُعْوِزني إلى غيره في سبر أغوار القضايا وتحقيق أهداف البحث .

**الدراسات السابقة :**

تنوعت اتجاهات الدراسات السابقة في علم اللغة الاجتماعي – على قلّتها – فبعضها يتناول ذلك العلم تنظيرًا وتأصيلًا لنشأته ومفهومه وقضاياه ومنه:

- علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ، د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، ١٩٩٥م .
- علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، د/ هادي نهر، الجامعة المستنصرية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨-١٩٩٨ .
- علم اللغة الاجتماعي : النشأة والمفهوم ، سمية جلايلي ، مجلة اللغة العربية – المجلس الأعلى للغة العربية ، ع٤٦ ، ٢٠١٩ .

وبعضها يتناول بعض قضاياه تنظيرًا أو تطبيقًا ومنها :

- الأثر اللغوي للتفاوت الطبقي في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أحمد جودة علي مسلم ، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر ، ع٢٨ ، مج٢ ، ٢٠٠٨م .
- علم اللغة الاجتماعي وتنمية الاستخدام اللغوي في المجتمع المدني المعاصر ، د/ محمود فهمي حجازي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١٢٢ ، ٢٠١١م .

- علم اللغة الاجتماعي في كتاب سيبويه ، محمد محمود خالد إبراهيم ، مجلة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، ع١٠٥ ، يوليو / ذو القعدة ٢٠١٧م .

وقد تناول الباحث ذلك من خلال عدة مسائل رآها ذات أبعاد اجتماعية منها : مراعاة سياق الحال ، الإيجاز ، التوضيح ، التقديم والتأخير ، أمن اللبس .... الخ إلا أن علم اللغة الاجتماعي له قضاياه المعروفة على ما سيأتي في تمهيد هذه الدراسة .

- الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث ، د/ عبد القادر علي زروقي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجزائر ، ع٣٥ ، سبتمبر ٢٠١٨م .
- الاتجاه الاجتماعي في رواية " ساق البامبو " لسعود السنعوسي ، د/ حامد محمد المطيري ، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة ، العدد السبعون ، يناير ٢٠٢٢م .

والاطلاع على هذه الدراسة يوضح أن محور اهتمام الباحث هو البنية الاجتماعية دون اللغوية فتناول الأزمة الفردية والصراع الاجتماعي والطبقي .

ولم يتطرق أحد إلى دراسة مظاهر علم اللغة الاجتماعي أو بعض قضاياه في الصحاح ولا في أحد معاجم العربية– فيما اطّلعتُ – مع ثرائها في ذلك وزخورها بمظاهره فلعل دراستي هذه تمثل فتحًا لمجال نصِّيّ في ذلك الإطار من الدرس اللغويّ .

**وتسير خطة الدراسة على النحو الآتي :**

- مقدمة : تشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، وأهداف الدراسة، وأهميتها ، والمنهج المتبع ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة .
- تمهيد : علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه .
- الفصل الأول : اللهجات الإقليمية وبه أربعة مباحث :
  - المبحث الأول : الدراسة الصوتية ( الصوامت والحركات ) .
  - المبحث الثاني : المفردات وإقليمية اللهجة .
  - المبحث الثالث : الأبنية وإقليمية اللهجة .
  - المبحث الرابع : اللهجات والتراكيب .
- الفصل الثاني : اللغة والمجتمع تأثيرٌ وتأثُّرٌ ، وبه ثلاثة مباحث :
  - المبحث الأول : السياسة وأفعال الكلام .
  - المبحث الثاني : اللغة والدين .
  - المبحث الثالث : الاقتراض والامتزاج اللغوي .
- الخاتمة : وبها أهم نتائج الدراسة تليها قائمة المصادر والمراجع .

واللهَ تعالى أسألُ النفعَ والقبولَ .

**تمهيد:**

**علم اللغة الاجتماعيّ مفهومه وقضاياه**

يُعرَّف علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics بأنه " دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع"[١] ويعد المجتمع الإنساني أحد مقومات اللغة الأربعة – إلى جانب نظام اللغة وعُرْفِيَّتها وأصواتها – إذ لا وجود للغة إلا في مجتمع إنساني فنحن نلمس مظاهر " الاستعداد الفكري لدى الإنسان في صياح الوليد ومناغاته فتلك هي جرثومة اللغة أو القدرة على الكلام ولكنها لا تنمو إلا حين تتوفر للمرء الحياة في مجتمع "[٢] .

والحكمة الداعية إلى وضع اللغة تصبغها بالصبغة الاجتماعية ، فالتوَحُّش – كما قال الكِيا الهرّاسي ( ت ٥٠٤هـ ) فيما ذكره عنه السيوطي ( ٩١١هـ ) – دَأْب السباع والإنسان متمدِّن بالطبع " ولا يخلو من أن يكون محل حاجته حاضرة عنده أو غائبة بعيدة عنه ، فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنه الإشارة إليها وإن كانت غائبة فلابد له من أن يدلَّ على محل حاجاته وعلى مقصوده وغرضه ، فوضعوا الكلام دلالة ووجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولًا للترداد "[٣] .

لذا يرى هدسون ( Hudson, R . A ) أن استخدام السابقة Socio في مصطلح علم اللغة الاجتماعي يعد نوعًا من الحشو وعندما تحدَّثَ عن مجتمعٍ لا تؤثِّر ظروفه على ما يقوله الناس فليست فيه مواقف رسمية أو غير رسمية تتطلب استخدام مفردات لغوية مختلفة ولا وجود فيه للاختلافات بين بداية المحادثة ونهايتها مما يستدعي التحية والوداع وأنه ليست هنالك فوارق على مستوى الشكل أو الدلالة بين discussion ( مناقشة ) و argument ( جدل ) عنْونَ لذلك بـ " عالم من الخيال " كما رأى أن الجماعة الملائمة لموضوع البحث في مجال علم اللغة النظري من وجهة نظر تشومسكي Chomsky جماعة فرضية خيالية وإذا تحدثنا عن عالم واقعي فإننا نتحدث مثلًا عن شمال غرب الأمازون[٤] .

وتثار حول هذا المفهوم عدة تساؤلات تزيد في إيضاح أبعاده منها : العلاقة بين علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics ، وعلم الاجتماع اللغوي Sociology of language الذي يعني دراسة المجتمع في علاقته باللغة ، وتؤكد الدراسات أنه من غير المجدي محاولة الفصل بينهما ، فالاختلاف

---

١ – علم اللغة الاجتماعي ، د. هدسون ، ترجمة د/ محمود عيّاد ، مراجعة د/ نصر حامد أبو زيد ، د/ محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ : ١٢ .

٢ – اللغة بين القومية والعالمية ، إبراهيم أنيس ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٠ : ٢٩ .

٣ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثالثة ، د.ت : ٣٦/١

٤ – ينظر : علم اللغة الاجتماعي :٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ .

بينهما ليس اختلافًا في العناصر لكنه في محور الاهتمام والأهمية التي يوليها الدارس للغة أم للمجتمع وكذا مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية[١]

ومنها علاقته بعلم اللغة العام ، ويكمن الاختلاف بينهما – فيما يرى بعض اللغويين – " في أن علم اللغة لا يهتم إلا ببنية اللغة Language structure دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية Social context التي تُكتسب فيها اللغة وتستخدم ، وأن مهمة علم اللغة العام حسب هذا الرأي الشائع هي اكتشاف قواعد أية لغة حتى يستطيع علماء علم اللغة الاجتماعي بعد ذلك أن يدرسوا نقاط هذه القواعد بالمجتمع "[٢] كأن تتعدد مثلًا بدائل التعبير اللغوي التي تستخدمها مجموعات اجتماعية مختلفة للتعبير عن شيء واحد ويمثل ذلك رأى المدرسة البنيوية في علم اللغة ، لذا نستطيع القول إن علم اللغة الاجتماعي نشأ ردَّ فعلٍ للمدرسة التوليدية التحويلية التي تستبعد علاقة التركيب اللغوي بالتركيب الاجتماعي وهو ما يؤمن به تشومسكي الذي أكد ضرورة الانطلاق من الكفاءة اللغوية وليس من الأداء[٣] .

ويرى الاجتماعيون أن ذلك " لن يؤدي إلا إلى إنسان يكون على معرفة بالقواعد النحوية للغته ولكنه لن يعرف متى يتكلم ومتى يصمت وأي الاختيارات الاجتماعية / اللغوية يختارها من ذخيرته اللغوية وفي أية مناسبة "[٤] .

إن علم اللغة الاجتماعي كما عرفه فيشمان J . A, Fishman " علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني : استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك ويركز على الموضوعات التي ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة وهذا لا يشمل استعمال اللغة فحسب وإنما يشمل أيضًا اتجاهات اللغة والسلوكيات الصريحة تجاه اللغة وتجاه مستعملي اللغة "[٥] ، لذا فإنهم يعدون نظرية السياق " حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية التي أسسها فيرث Firth في بريطانيا والتي وسّع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف لتحديد المعنى ... وفي هذا الصدد أشار بلومفيلد Bloomfield إلى ضرورة الانتباه للموقف والاستجابة التي تُستدعى لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية "[٦] .

---

١ – ينظر : علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ، د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، د.ط ، ١٩٩٥ : ١٧ – ١٨ ، علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية ، د/ محمود جلال الدين سليمان ، عالم الكتب – القاهرة ، ٢٠١٥م : ٣٧ ، علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ١٧ – ١٨

٢ – علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ١٥ .

3 - Wardhaugh ,Ronald : An Introduction to Sociolinguistics, Blanchwell , Oxford , U.K , 1992 . PP . 10 – 11 .

٤ – علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية : ٣٨ .

5 - Fishman , J . A : The sociology of language , An interdisciplinary social science approach to language in society Rowley : New Bury House , 1972 , P . 1 .

٦ – علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية : ٥١ ، وينظر : علم اللغة الاجتماعي وتنمية الاستخدام اللغوي في المجتمع المدني المعاصر ، د/ محمود فهمى حجازي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١٢٢ ، ٢٠١١م : ٢٣ .

ينقسم علم اللغة الاجتماعي إلى جزأين " الجزء الإمبيرقي ( الاختباري) ، والجزء النظري وأعني بالأول الجزء الخاص بالخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية ، وبالثاني الجزء الخاص بالخلوّ إلى هذه الحقائق المتجمعة والتفكير فيها وتمحيصها ، وقد يكون المنهج النظري المعروف – بالمصطلح الغربى Amchair Approach – ( الجلوس والتفكير المتريث ) في دراسة علم اللغة الاجتماعي مفيدًا إلى حدٍ ما"[١].

إن موقع هذا العلم من علم اللغة العام هو موقع الكلام من اللغة فهو فرع من علم اللغة التطبيقي " يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي ويُعنى بملاحظة التفاعل بين كلٍّ من اللغة والمجتمع وتأثير كلٍّ منهما في الآخر معتمدًا على مبادئ كلٍّ من علم اللغة وعلم الاجتماع"[٢] .

والتنوعات اللغوية المذكورة تقتضي أن يختص علم اللغة الاجتماعي باللغة الواحدة بوصفها نظامًا اجتماعيًّا عند جماعة لغوية محددة مما عبّر عنه دي سوسير بمصطلح Langue فنتحدث حينئذٍ عن الفرنسية أو العربية أو الإنجليزية في مقابل اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية عامة عبّر عنها دى سوسير بمصطلح Langage ، كما تقتضي تلك التنوعات أن يكون " الكلام " أو ما عبّر عنه دى سوسير بمصطلح Parole مجال ذلك العلم ، ففكرة وجود اللغة ( س ) – كما يقول هدسون – " في حد ذاتها فكرة اجتماعية وقد تم تحديدها من خلال مجموعة من الناس يتكلمون باللغة ( س ) .. وللكلام وظيفة اجتماعية باعتباره وسيلة للاتصال وطريقة لتمييز المجموعات الاجتماعية المختلفة "[٣] ، وعلى الرغم من فرديته واختلافه من فرد لآخر ومن موقف كلامي لآخر إلا أنه يستقي مكوناته من النظام اللغوي المستقر عند الجماعة ، فالمقدرة اللغوية Competence التي تمثل جانب الطبع في اللغة تظل بحالها لا تعمل إلى أن يتم تفعيلها وترشيحها للإنتاج والتوليد من خلال مجتمع معين يعيش فيه الإنسان هو مصدر البرمجة اللغوية لذلك الكلام بكل خواصه ونظمه وقواعده[٤] .

يتمثل علم اللغة الاجتماعي نموذجًا متعدد الأبعاد ترتبط أبعاده باللغة ارتباطًا وثيقًا وتعد مصادر الاختلاف بين الأفراد وهي " السن ومسقط الرأس والطبقة الاجتماعية ( أو المهنة ) والجنس "[٥] ، لذا تمثل تمثل أسئلة بينالوسا Penalosa . F الآتية عددًا من الظواهر التي يختص علم اللغة الاجتماعي بالإجابة عنها :

- كيف يُؤَثِّر تركيب الأسرة في طريقة اكتساب الطفل للغته ؟

---

١ – علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ١٣

٢ – علم اللغة الاجتماعي ، مفهومه وقضاياه : ١٥ .

٣ – علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ١٥ – ١٦ .

٤ – ينظر : البحث اللغوي ، د/ محمود فهمى حجازي ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، د.ت : ٣٣ . فنّ الكلام ، د/ كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٣م : ٦٢ .

٥ – علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ٢٨ .

- لماذا يميل الأولاد –أكثر من البنات– إلى نطق كلمة Fishing على هيئة Fishin ؟
- كيف تعبر طريقة استعمال الناس للغة عن المنزلة الاجتماعية ؟
- ما الطريقة التي تُستعمل فيها اللغة لتعزيز هوية الجماعة ؟
- ما العوامل التي تشجع الثنائية اللغوية أو تعوقها عند شعب مهاجر ؟[١]

وقد استقرت جراء ذلك مجموعة مفاهيم في دراسة اللغة في المجتمع منها اللهجات الاجتماعية والجغرافية ، الجماعة الكلامية ، الازدواج في إطار اللغة الواحدة ، التكوُّن التاريخي للغة ... الخ ، كما تنوعت القضايا التي تناولتها دراسات علم اللغة الاجتماعي في عدة بيئات علمية ومنها : الاستخدام اللغوي، الوصف الأثني للتواصل ، اللغة والنوع ، الفعل الكلامي ، الأحداث التواصلية ، الكلام والمجتمع ، اللغة والتنشئة الاجتماعية ، اللهجة ، اكتساب اللغة ، اللغة المعيارية واللغة غير المعيارية ، الصدامات اللغوية والجماعة السياسية ، المجتمعات متعددة اللغات ، الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي ، انتشار لغة ، انكماش لغة ... الخ[٢] .

يحتاج علم اللغة الاجتماعي إلى جمع معلومات من مصادر شتّى منها :

- "دراسات الربط التي تحاول أن تربط بين متغيرين أو أكثر وتقف على الاستعمالات اللغوية الخاصة بالطبقة الاجتماعية .
- الدراسات التضمينية ( التي تسأل لو أن شخصًا كان ينطق كلمة tests على هيئة tess فهل ينطق كلمة ( best ) على هيئة ( bes ) .
- دراسات علم اللغة الدقيق micro linguistics ( التي تركز على مواد لغوية محددة وعلى فروق واستعمالات فردية ) .
- دراسات علم اللغة الموسَّع macro linguistics ( التي تهتم بفحص الكثير من المعلومات من أجل الوصول إلى استنتاجات مطلقة عن علاقة الجماعة) "[٣]

1 – Penalosa , F : Introduction to Sociology of language , California State University , Long Beach, Newbury House publishers , 1981 , PP. 3-4 .

٢ – ينظر : علم اللغة الاجتماعي وتنمية الاستخدام اللغوي في المجتمع المدني المعاصر : ٢٣ – ٢٤ .

٣ – علم اللغة الاجتماعي : مفهومه وقضاياه : ١٩ –٢٠ .

# الفصل الأول
# اللهجات الإقليمية

- المبحث الأول: الدراسة الصوتية.
- المبحث الثاني : المفردات وإقليمية اللهجة.
- المبحث الثالث: الأبنية وإقليمية اللهجة.
- المبحث الرابع : اللهجات والتراكيب.

## توطئة :

هناك خلاف بين العلماء بشأن اللهجات بين مُنكرٍ لوجودها يرى أنه لا توجد حدود فاصلة بين لهجة وأخرى أو بينها وبين اللغة المشتركة التي تنتمي إليها وهو ما تنادي به نظرية الأمواج Wave theory لـ " يوهان شمت " J . Schmidt ، ومؤيدٍ لهذا الوجود يرى إمكانية التقسيم اللهجي للغات فيما عُرف بنظرية شجرة النسب ومن مؤيديها أنطوان مييه Antoine Meitllet والرأي الثاني أقرب إلى القبول ، ذلك أن " التقسيم اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد بأنهم يتكلمون بصورةٍ ما ليست هي الصورة التي يسير عليها سكان الإقليم المجاور"[١] ذلك الإحساس الذي يدفعنا إلى تساؤل يُعزِّز أن تُعدّ دراسة اللهجات أحد اهتمامات علم اللغة الاجتماعى ؛ ذلك التساؤل هو : مِن أين أنت ؟ وهو أيضًا ما دفع بعض اللغويين إلى تعريف اللهجة بأنها " مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكلٍّ منها خصائصها ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطُلح على تسميتها باللغة"[٢].

ويقترب من ذلك تعريف بعض المحدثين الغربيين للهجة بأنها " عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة "[٣] ، والواقع اللغوي في بلادنا العربية يؤيد ذلك " فالعراقي ينشد الشعر العربيّ في نبر وإيقاع متميز عن إنشاد المصريّ له والشاميّ تتميز بعض أصواته حتى في قراءة القرآن الكريم عن أصوات المغربيّ "[٤] .

ويفرق المحدثون بين اللهجة بهذا المفهوم وبعض المصطلحات التي قد تتداخل معها مثل اللغة الخاصة Patios " فاللهجة عادة لها توزيع جغرافي أرحب ، فنحن نستطيع أن نصف اللهجة بأنها إقليمية ولغة القرية بأنها لغة خاصة ... وينبغي ألّا نخلط بين اللهجة واللكنة accent ، فالإنجليزية الفصحى مثلا تنطق بعدد من اللكنات ذات ارتباطات إقليمية واجتماعية معينة ... فاللكنة تشير فقط إلى الفروق في طريقة النطق بين تنوع لغويّ وآخر ، أما اللهجة فإنها تشير إلى كل الفروق التي تكون بين تنوعات اللغة بما في ذلك طريقة النطق ، واستعمال الكلمات والنحو"[٥].

وقد أطلق علماء العربية القدماء على اللهجة " اللغة " و" اللُّغَيّة " فيشيرون إلى لغة طيِّئ ولغة تميم ولغة هذيل ... إلخ ، كما قد يعبرون عن ذلك باللحن فعدُّهم " لغة قريش أفصح اللغات جعلهم يخلعون على اللهجات الأخرى أوصافًا مثل : لغة فصيحة أو قبيحة أو رديئة أو ضعيفة أو شاذة وغير ذلك "[٦] ،

---

١ – فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م : ٧٢.
٢ – في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية – القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠ : ١٦ .
3-Robins (R. H): General Linguistics, An introductory Survey, Longman, London, 1964, P.58.
٤ – اللغة بين القومية والعالمية : ٢٣٣ .
5 - Chaika , E : Language , The Social Mirror , U.S.A , 1982 , P . 132 .
٦ – فصول في فقه العربية : ٧٥ ، وينظر : فقه اللغة في الكتب العربية ، د/عبده الراجحي ، دار النهضة العربية – بيروت: ١٩٧٢ : ١١١ ، في اللهجات العربية : ١٦ – ١٧ .

أمّا ما نسميه نحن الآن باللغة فلم يستعمل له العرب القدماء في الجاهلية وصدر الإسلام إلا كلمة " اللسان " المشتركة في معظم اللغات السامية لفظا ومعنى وعليه الاستعمال القرآني "[١] .

# المبحث الأول

# الدراسة الصوتية

## أولا : الصوامت Consonants

تقرر الدراسات الحديثة للهجات أنه تكاد تنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجة في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها ، فبيئة اللهجة تتميز بصفات صوتية خاصة تخالف كلَّ المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة ، أما الصفات الخاصة ببنية الكلمات ودلالتها فيجب أن تكون من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها[٢] .

وتكمن أهمية دراسة علم الأصوات من وجهة نظر المدرسة الاجتماعية في اللغة في أن الكلام الإنساني يتألف "من سلسة من الأصوات الصادرة طواعية واختيارًا عن الإنسان في الموقف اللغوي ، وأن هناك في الصورة شخصًا أو أشخاصًا آخرين يستقبلون هذه الأصوات التي تربطهم بالمتكلم ربطًا اجتماعيًّا من شأنه أن يؤدي إلى التعاون وتسيير دفة الأمور وتصريف شئون الحياة "[٣] ، وذلك في مقابل وجهة نظر المدرسة السلوكية التي ترى أن الأصوات تؤثر في السامعين تأثيرًا يقتضي منهم ردَّ فعلٍ من نوع خاص .

وللصوت اللغوي ثلاثة جوانب : الأول : الجانب العضوي الفسيولوجي Physiological الخاص بأعضاء النطق وأوضاعها ، والثاني : الأكوستيكى acoustic أو الفيزيائي Physical الخاص بالآثار السمعية المنتشرة في الهواء في صورة ذبذبات تصل إلى أذن السامع ، والثالث : السمعي autditory ويتجه اهتمام البيئة اللغوية إلى الجانب النطقي الفسيولوجي ، أما الجانبان الآخران فلهما مواقعهما المناسبة في الدراسات العلمية الأكاديمية صوتية كانت أم غير صوتية[٤].

ويتفق اللغويون على تقسيم الأصوات إلى قسمين رئيسين : **الأول** : ما يسمى في العربية بالأصوات الصامتة Consonants ، **والثاني** : الحركات Vowels وأساس التقسيم طبيعة الأصوات وخواصها وخاصة ما يتصل بوضع الأوتار الصوتية من ناحية وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف من ناحية أخرى ، فالحركة صوت مجهور يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرًّا طليقًا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه عائق ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقًا من شأنه أن يُحدث احتكاكًا مسموعًا والصامت

١ – ينظر في اللهجات العربية : ١٧ .
٢ – ينظر : السابق : ١٧ .
٣ – علم اللغة العام ، القسم الثاني : الأصوات ، كمال بشير ، دار المعارف – مصر ، د.ط ، ١٩٨٠ : ١٦٧.
٤ – ينظر : فنُّ الكلام : ١٩٦ ، وينظر : علم اللغة العام، القسم الثاني ، الأصوات : ١٥ .

صوت مجهور أو مهموس يحدث أثناء النطق به اعتراض في مجرى الهواء قد يكون كامًلا كما في نطق الباء والدال وقد يكون جزئيًّا كما في نطق الثاء والشين[١] .

وقد اهتم اللغويون القدماء بالصوت وظواهره فحكَوه ووصفوه واصطلحوا على حكايته ووصفه فـ " التغتغة حكاية صوت يقال : سمعت لهذا الحَلْي تغتغة إذا أصاب بعضُه بعضًا فسمعت صوته "(تغغ) [٢] ، و" الهيقعة حكاية وقع السيف"(هقع) كما عدَّدوا العيوب الصوتية ووصفوا المتكلم الذي يتصف بها فـ " اللثغة في اللسان : هو أن يصيِّر الراء غينًا أو لامًا والسين ثاءً " ( لثغ ) و " المُثَغْثِغ: الذي إذا تكلم حرّك أسنانه في فيه واضطرب اضطرابًا شديدًا فلم يُبيِّن كلامه " ( ثغغ ) ، و"يقال : في لسانه حُكلة أي عجمة لا يُبين الكلام " ( حكل ).

وتتسم اللهجات بكثرة الإبدالات الصوتية بحيث تُستعمل المفردة الواحدة بعدّة صور قد تصل إلى ست لغات بتعبير القدماء فعلى سبيل المثال يقال " يصَّصَ الجرْوُ : لغة في جصَّصَ وبصَّصَ أي فتح عينيه لأن بعض العرب يجعل الجيم ياءً فيقول للشجرة شَيَرة وللجَثْجات جَثْياث" ( يصص ) كذا فإن " الصراط والسراط والزراط : الطريق " ( صراط ) و " قال الأصمعى لبن عُثَّلِط وعجلط وعكلط أي ثخين خاثر " ( عثلط ) و " هو رجل حِنْظيان إذا كان فحّاشًا وحكى الأموي : رجل خنظيان بالخاء المعجمة وخنذيان أي فحّاش . وحَنْظى به وخنذى وغنظى به كلٌّ يقال بمعنى " حنظ " .

وتعود ألقاب اللهجات العربية التي وضعها اللغويون في معظمها إلى أساس صوتيّ ومنها ما أورده ابن جنيّ وانتهى به إلى الأصمعيّ ( ت ٢١٦هـ ) أنه قال : " ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة"[٣] والبعد الاجتماعي واضح في جَعْلهم العربية الفصحى مرادفة للهجة قريش ، فالحقيقة أن الفصحى اختيار غير مقصود من لغة هؤلاء وهؤلاء أُنيطت به قريش بحكم مكانها ومكانتها إذ "كانت العرب تحضر الموسم في كلّ عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ "[٤] ولننظر واقع اللهجات العربية فيما يخص الأصوات الصامتة في الصحاح لنرى أن **اجتماعية هذه اللهجات وتلك الإبدالات** الصوتية تتمثل في عدة أمور :

---

١- ينظر : السابق : ١٩٦ ، علم اللغة العام، القسم الثاني، الأصوات : ١٦٧ ، وينظر : أصوات اللغة ، عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨ : ١٥٧ وما بعدها ، ١٧٧ وما بعدها .

٢- النسخة التي تُجرى عليها الدراسة هي : الصِحاح " تاج اللغة وصِحاح العربية " ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطّار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، وسيكون التوثيق للمنقول منه بذكر الجذر المعجمي في المتن إلى جوار ذلك المنقول نظرًا لكثرة الإحالات عليه .

٣ – سر صناعة الإعراب ، ابن جنيّ ، قدم له د / فتحي عبد الرحمن حجازي ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، د.ت : ١/٢٠٥ – ٢٠٦ .

٤ – الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تحقيق محمد حسن الشافعيّ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م : ١١٢ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/٢٢١ .

**أولها إقليميتها بقبائلها وأماكنها المنسوبة إليها؛** فقد بدا الجوهريّ مؤيدًا لنظرية شجرة النسب ولإمكان التقسيم اللهجيّ للغات مُقرًّا بوجودها عازيًا التنوّع اللغويّ إلى التنوّع الإقليميّ من خلال إثباته بعض الثنائيات اللهجية وكذا بعض الانفرادات وقد تُعزى اللهجة إلى " بعض العرب " وقد ترد دون عزوّ ، فمن ذلك قوله " الزحلوفة : آثار تزلُّج الصبيان فوق التل إلى أسفله وهي لغة **أهل العالية وتميم** تقوله بالقاف " (زحلف ) [١] و" الحضَب لغة في الحصَب ومنه قرأ ابن عباس[٢] ( حَضَبُ جهنم ) الأنبياء /٩٨ قال الفرّاء : يريد الحصَب قال : وذُكر أن الحضب في لغة **أهل اليمن** الحطب " (حضب) و" القَصّة : الجِص **لغة حجازية** "( قصص ) و" قال الخليل : العَرْجلة القطيع من الخيل . قال وهى **بلغة تميم** الحرجلة " (عرجل ) وهو ما سيتضح فيما يأتي ونعرض الآن لبعض الظواهر التي تؤكد أن اجتماعية اللهجة تكمن في إقليميتها واختصاصها بهذه البيئة أو تلك ، فمن ذلك **ظاهرة الهمز** :

والمعروف أن الهمزة صوت عسير النطق " لأنه بَعُدَ مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجًا فثقل عليهم ذلك لأنها كالتهوع "[٣] لذا تصرّفوا فيها بالتحقيق والإبدال والحذف ، "وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها حرف مدّ "[٤].

فالتحقيق سمة البداوة والتسهيل للبيئات الحضرية ، وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد الاستعمالين كليهما لدى أبناء اللهجة الواحدة فيهمزون في مواضع ويتخصلون من الهمز في أخرى ، فإذا كان المشهور عن الحجازيين التخلص من الهمز ومنه " القِرْأة بالكسر مثال القِرْعة : الوباء .. وأهل الحجاز يقولون : قِرة بغير همز" ( قرأ ) و " الدِّيل بن بكر الكناني إنما هو الدُئل فترك أهل الحجاز الهمز " ( دأل ) و " جَبْرائيل اسم وفيه لغات : جَبْرئيل مثال جَبْرعيل يهمز ولا يهمز" (جبر) فـ"جبريل" لأهل الحجاز وجبرئيل لتميم[٥] فنراهم يهمزون فيما اشتُهر فيه البدل ، يقول سيبويه (ت ١٨٢هـ ) فيما رُوي عنه في الصحاح " ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبّأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبيّ كما تركوه في الذريّة والبريّة والجابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك "( نبأ )[٦] وكذا عند أهل المدينة فـ " القراءة المجتمع عليها في النبيِّين والأنبياء: طرح الهمزة وقد همز جماعة

---

١ – وعلى اللغتين تسمى لام الابتداء بعد إنّ المكسورة " المزحلقة " بالقاف أو " المزحلفة " بالفاء، ينظر : شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهريّ ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م : ٣١١/١ .

٢ – ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩م : ٢ / ٦٦ –٦٧ .

٣ – الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت : ٣ / ٥٤٨.

٤ – في اللهجات العربية : ٧٥ ، وينظر : الكتاب : ٥٤٢/٣ .

٥ – ينظر : السابق : ١١٢ .

٦ – وينظر : الكتاب : ٥٥٥/٣، المزهر : ٢٥٢/٢ .

جماعة من أهل المدينة جميع ما جاء في القرآن من هذا "[١] والتحقيق هنا يخالف ما عليه لهجة هؤلاء وتفسير ذلك أن ننظر " إلى اللهجات على أنها من المظاهر الاجتماعية وأنها تخضع في قواعدها وأصولها لظروف المجتمع والبيئة ... فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول "[٢] ، فالحجازيون التزموا التحقيق في الأساليب الأدبية من الشعر والخطابة أو كلما تطلب الأمر ذلك ، فالتحقيق مظهر للفصحى عندهم لذا يقررون أنه لم يروَ لنا عن لهجة قريش " شيء يخالف ما نعرفه عن العربية الفصحى إلا القليل ومنه أنها لم تكن تهمز في كلامها"[٣] ، بل يُعدّه ابن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) مما اختصت به العرب يقول " انفردت العرب بالهمز فى عرض الكلام مثل قرأ ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً "[٤] وربما أوقعهم حرصهم عليه في الخطأ نحو قولهم " لبّأت بالحج تلبئة وأصله لبيّت غير مهموز . الفراء الفراء : ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز قالوا : لبّأت بالحج وحلّأت السويق ورثأت الميِّت" ( لبأ)[٥] ، كذا فإن إيثار الهمز الذي نُسب إلى البيئة البدوية غير ملتزَم فتارة يهمزون وأخرى يتركون، يقول الجوهري : " صُدآء بالهمز مثال صدْعاء وسألت عنه في البادية رجلًا من بني سليم فلم يهمزه " ( صدد ) و " قال أبو عمرو بن العلاء : سألت رجلًا من بني سعد بن بكر من أهل ذات عرق فقلت : هذا الكوكب الضخم ما تسمونه ؟ قال : الدِّرِّيء وكان أفصح الناس " ( درأ ) وهكذا فالتحقيق تارة والتسهيل أخرى وإن غلبت إحداهما في بيئة بعينها ومن ذلك " اللبؤة أنثى الأسد واللبْوَة ساكنة الباء غير مهموزة لغة فيها " ( لبأ) و " ضاز في الحكم أي جار... وقد يهمز فيقال : ضأز ضأزًا " (ضيز) " وقرئ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾( طه / ٣٦ ) بالهمز وبغير الهمز" (سأل).

كذا فالإثبات تارة والحذف أخرى نحو : الوَزّ لغة في الإوزّ " ( وزز ) و " الأُناس لغة في الناس وهو الأصل فخفف " ( أنس ) و " سارُ الشيء لغة في سائره " ( سير ) و " سهم شائع أي غير مقسوم وسهم شاع " ( شيع ) و " جَيْأل اسم للضبع ... وربما قالوا جَيَل للتخفيف " (جأل) وقد يتخلصون بإبدالها ومنه ما اشتُهر في اللهجات **بظاهرة العنعنة** " في لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عينًا فتقول في أنّك : عنّك وفى أسلم : عسلم "[٦] ويراها بعض اللغويين نوعًا من المبالغة في تحقيق الهمز لتكون أوضح في السمع ، فـ " يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجًا وصفة وأقرب أصوات الحلق إليها

---

١ – معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠-١٩٩٠ : ٣٠١/٥

٢ – في اللهجات العربية : ٧٧ – ٧٨ .

٣ – فصول في فقه العربية : ١١٦ .

٤ – المزهر : ٣٢٨/١ .

٥ – وينظر : السابق : ٢٥٢/٢ – ٢٥٣ .

٦ – الاقتراح في علم أصول النحو : ١١٣ ، وينظر : في اللهجات العربية : ١٠٩ .

هو العين"[١]، وهو صوت مجهور حيث تُؤثر القبال البدوية الجهر ، وواقع هذا الإبدال غير مقيد بالبدء به ومن ذلك " تكعكع لغة في تكأكأ " ( كعع ) و " عبهل الإبل أي أهملها مثل أبهلها والعين مبدلة من الهمزة " (عبهل) ومنه " قولهم جاء فلان على عِفّان ذلك بكسر العين : لغة في إفّان ذلك أي حينه وأوانه " (عفف) والإبدال هنا يعود إلى ذوق العربى وسليقته وبيئته فالبدل " أن يقام حرف مقام حرف إما ضرورة وإما **استحسانا** وصنعة "[٢] ، وليس هنا ضرورة تدعو إليه إنما هو منطق القبيلة النسبيّ الذي علَّل به صادق الرافعي إبدالهم الهمزة من الواو المضمومة في أول الكلمة فيقال في وُلد : أُلد وفى وجوه : أجوه فرآه من اختلاف العرب في لغتهم للأسباب اللسانية وهي أسباب طبيعية فيهم ترجع إلى قريحة العربي فكل قبيلة تهذب في منطقها باعتبار ما ألِفته ومرجع ذلك كله إلى **الخفة والثقل وهما أمران معنويان** في اللغة لا يقدرهما إلا الذوق الذي لا يُجمع عليه الناس[٣] .

**اختلافهم في الفك والإدغام :**

يعلل بعض اللغويين ذلك تعليلًا ذا صبغة اجتماعية فيرى أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في نطقها وتلمس أيسر السبل فتدغم الأصوات بعضها في بعض ... ولا شك أن حياة السكينة والهدوء في البادية لا تتطلب نشاطًا كذلك الذي قد تحتاج إليه حياة الحضر لما بها من صخب وأمور دنيوية معقدة"[٤]، من ذلك أن الحجازيين يلتزمون الفك في أمر الثلاثي المضعف فيقولون " أُغضُض وفى التنزيل: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾(لقمان / ١٩) ، وأهل نجد يقولون غُضَّ طرفك بالإدغام " ( غضض) وكذا في المضارع المجزوم المضعف اللام نحو ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾(البقرة /٢٨٢) ، فالإظهار للحجازيين والإدغام لتميم[٥] ، ومنه ما رواه سيبويه من قولهم " وَدّ وإنما أصله وَتِد وهي الحجازية الجيدة ولكن بني تميم أسكنوا أسكنوا التاء كما قالوا في فخِذ فخْذ فأدغموا"[٦] وعليه يمكن تفسير استعمالهم اسم العَلَم " أُدّ : أبو قبيلة بالضم وهو أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر وأُدَد أبو قبيلة من اليمن وهو أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير "(أدد) فقد تنتمي صيغة الفك إلى بعض القبائل اليمنية المتأثرة بالحضر ؛على أن الاقتصاد في المجهود العضلي وإيثار سهولة النطق سمات غالبة لا تتوقف على بداوة أو تحضر ولا تقتصر على العربية ، فالمتحدث يحاول تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها عادة لإحداث الأثر الأكوستيكى المرجو ، فعلى سبيل المثال " إذا كان عليه أن ينطق تاءين على التوالي كما في المثال (ten at)... يُبقي المتحدث على نقطة الالتقاء الأولى ، مما ينجم عنه غلق طويل الأمد يتضمن مدًّا مقطعيًا ، Syllabic boundary وسط هذا الغلق ، بهذه الطريقة نستغني عن حركتين نطقيتين : الفتح للتاء الأولى

١ – في اللهجات العربية : ١١٠ – ١١١ .
٢ – سر صناعة الأعراب : ٧٣/١ .
٣ – ينظر : تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ : ١ / ٨٠ – ٨٢ .
٤ – في اللهجات العربية : ١٣٢ .
٥ – ينظر : المحتسب : ١٤٨/١ .
٦ – الكتاب : ٤٨١/٤ .

والغلق للتاء الثانية ... أما إذا كان علينا أن ننطق ( T+ d ) بدلا من ( T + T ) كما هو الحال في عبارة ( at dawn ) مثلًا فعلنا الشيء نفسه مع فارق واحد هو أنه في منتصف مرحلة الغلق يبدأ الوتران الصوتيان في التذبذب لأن الصوت الوقفي الثاني مجهور وليس هناك غير غلق واحد فحسب "[١] .

وقريب من ذلك **اختلافهم في الوقف** فعلى سبيل المثال " من العرب مَن إذا سكت على الهاء جعلها تاء فقال : هذا طلحتْ وخُبز الذرتْ " ( حجف ) وما ذلك إلا حرص من هؤلاء على تحقيق الصوت عند الوقف ونوع من التؤدة في النطق وإن كان الأفصح " إبدالها في الوقف هاء إذا تحرك ما قبلها لفظًا كفاطمهْ وقائمهْ ... أو تقديرًا كالحياهْ والقناهْ "[٢] ويُنسب ذلك في موضع آخر إلى حِمْيَر يقول مَلِكُهم ليس عندنا عربيت من دخل ظفار حمَّرَ يريد عربية (وثب)

ومن ذلك ما رواه سيبويه من " قول بعض العرب في أفعَى : هذه أفْعَي ، وفى حُبْلى : هذه حُبْلَي وفى متَّى : هذا متَّي ، فإذا وصلت صيّرتها ألفًا ... لغة لفزارة وناس من قيس ، وأما طيِّئ فزعموا أنهم يدعونها في الوصل على حالها في الوقف .. وزعموا أن بعض طيِّئ يقول : أفعَوْ **لأنها أبين من الياء** "[٣] كما يُنسب قلب الألف واوًا في حبلَوْ وهدَوْ وأفعَوْ ونحوها إلى تميم.

وعلى النقيض من ذلك هناك مَن أجرى الوصل مجرى الوقف فقال ثلاثهَرْبعهْ كما أن قبيلة طيّئ تقف على تاء الجمع بالهاء فتقول : كيف البنون والبناهْ والإخوهْ والأخواه[٤] ، وهو ما يتناسب وسليقتها الموغلة في البداوة ، وكلها أمور نسبية.

وتعد ظاهرة " **العجعجة** " في قضاعة " يحوِّلون الياء جيمًا مع العين يقولون : هذا راعجّ خرج مَعِج أي هذا راعيّ خرج معي " ( عجج ) [٥] من هذا القبيل وقد تبدل مع غير العين " قال أبو عمرو : بعض العرب يبدل الجيم من الياء المشددة وقلت لرجل من حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمِجٌّ فقلت : من أيهم ؟ فقال : مُرِّجٌّ ، يريد فُقَيْميّ ومُرِّيّ .. وقال خلف الأحمر : أنشدني رجل من أهل البادية :

خالي عُوَيْفٌ وأبو علِجٍّ

المُطعمانِ اللحمَ بالعشجِّ

وبالغَداةِ كِسَرَ البَرَنِجّ

---

١ – الصوتيات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة دكتور محمد حلمي هليّل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٤ : ١١٢ .

٢ – همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، د.ت : ٤٣٧/٣ .

٣ – الكتاب : ١٨١/٤، وينظر: تاريخ آداب العرب : ١٣/١ وما بعدها .

٤ – ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢ / ١١٧ – ١١٨ .

٥ – وينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ١١٣ .

يريد عليًّا والعشىَّ والبَرْنِىّ " ( أجج ) وقد نسب سيبويه ذلك إلى ناس من بني سعد وقصر ذلك على الوقف وعلله بأن الياء خفيّة فأبدلوا من موضعها أبين الحروف [١] ، والعلاقة بين الياء والجيم صوتيًّا واضحة فكلاهما صوت مجهور ومخرجهما واحد وإنما تختلف الياء عن الجيم في أن الجيم أقرب إلى الشدة منه إلى الرخاوة ، أما الياء فمن الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين فربما آثرت تلك القبائل الانتقال بالصوت من صفة اليسر إلى صفة العسر قصد التفخيم الذي تؤثره القبائل البدوية لذا يرى أصحاب هذا الرأي نسبة تلك الظاهرة إلى جهينة وجرم خاصة من أحياء قضاعة السبعة[٢] ، ويشبه ذلك إلا أنه إبدال من إحدى الياءين ما روي عن " ابن السكيت : ما بالدار دِبِّيج بالكسر والتشديد أي ما بها من أحد .. وسألت عنه بالبادية جماعة من الأعراب فقالوا : ما بالدار دِبِّيّ" ( دبج ) ولو أبدل من المشددة لقال : دبِّجّ وقد عمّمَ بعضهم فلم يقصر ذلك على الوقف نحو : الإجّل لغة في الإيّل وهو الذكر من الأوعال ... قال أبو عمرو بن العلاء : بعض العرب يجعل الياء المشددة جيمًا وإن كانت أيضا غير طرف " ( أجل ) ومن اختلافهم في الوقف ومما يوضح إقليمية اللهجة أيضًا ما عُرِف **بالكسكسة** حينًا و**بالكشكشة** حينًا آخر ، وقد تضاربت الروايات في وصف طبيعتها وفى نسبتها فـ " كشكشة بني أسد ، إبدال الشين من كاف الخطاب المؤنث كقولهم : عَلَيْشِ وبِشِ في عليكِ وبكِ في موضع التأنيث " (كشكش) وكشكشة ربيعة " قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنّكِشْ ورأيتُكِشْ وأعطيتُكِشْ ، تفعل هذا في الوقف فإذا وصلتْ أسقطت الشين أما كسكسة هوازن فقولهم أيضا : أعطيتُكِس ومِنْكِس وعنكِس وهذا أيضًا في الوقف دون الوصل"[٣].

وروى بعضهم أن منهم مَن يُثبت ذلك في الوصل أيضًا ، وما شنشنة اليمن إلا إحدى الصور يجعلون من الكاف شينًا مطلقًا كـ " لبَّيْشَ اللهمّ لبَّيْشَ " أي لبَّيْك[٤] ، ويُفسَّر ذلك في إطار " قانون الأصوات الحنكية " الذي يقضي بأن أصوات وسط الحنك ، كالكاف والجيم الخالية من التعطيش تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية حين يليها صوت أمامي ( كالكسرة ) حيث تتطور الكاف إلى صوت وسط الحنك " تْشَ " ويسميه المحدثون Affricative ، وعليه فرواية قلب كاف المؤنث إلى شين أقرب الروايات إلى الصواب لأن كسره المؤنث هي العامل الأساس في هذا الانقلاب[٥] ، ويعلل ابن جني الزيادة بعد الكاف شينًا كانت أو سينًا بحرصهم على بيان كسرتها فيتأكد التأنيث[٦] .

**ثانيها : انطلاقها من النظام اللغوي للجماعة اللغوية ومراعاتها أصوله الراسخة ومنه :**

**١ – الإبدال مراعاة للتقارب :**

---

١ – ينظر : الكتاب : ٤ / ١٨٢ .
٢ – ينظر : في اللهجات العربية : ١٢٦ وما بعدها .
٣ – سر صناعة الإعراب : ٢٠٦/١ .
٤ – ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ١١٣ .
٥ – ينظر : في اللهجات العربية : ١٢٣ – ١٢٤ .
٦ – ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٨٤/١ ، ١٨٨ .

فـ " من **سنن العرب** إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه ومدهه وفرس رِفَلّ ورِفَنّ ... قال أبو الطيب في كتابه : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة .. يقول هذا قوم وذاك آخرون "[١] .

والاختلاف تحكمه قيود وضوابط لغوية تستوعبه ويرتضيها فـ " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها "[٢] ، ومن ذلك :

**إبدال الباء ميما** ومنه : " مَيْدَ لغة في بَيْدَ بمعنى غير وفى الحديث : أنا أفصح العرب مَيْدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر" ( ميد ) و " أغمطتْ عليه الحمّى لغة في أغبطت " (غمط) فالباء صوت شفوي انفجاري مجهور ليس له نظير مهموس في العربية ، والميم صوت شفوي أنفي مجهور فمخرجهما واحد والباء صوت شديد والميم من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين أي ليست بالرخوة ولا بالشديدة فقلب الباء ميمًا انتقال من صوت شديد إلى صوت متوسط ولا يتحتم نسبة ذلك إلى بيئة بعينها بل إنه مما يعرض للأصوات من تغير وتطور وإن رجّح بعضهم نسبته إلى قبيلة بدوية هي مازن ربيعة على ألا يُعَدّ ذلك ظاهرة مطردة[٣] ، ومنه : " مكة .. وقيل بكة " و " تلّ مَحْرى .. وهو تل بحرى بالباء "[٤].

ومنه **إبدال الفاء ثاءً** كـ " انثجر الدم : لغة في انفجر " ( ثجر ) ونحو " الجَدَف : القبر وهو إبدال الجدَث قال الفراء : العرب تُعقب بين الفاء والثاء في اللغة " ( جدف ) وقراءة ابن مسعود (مِنْ كلِّ جَدَثٍ ينسلون ) الأنبياء / ٩٦ ، فالجدث لأهل الحجاز والجدف لبني تميم ، فالفاء بدل من الثاء لأن الثاء أذهب في التصرف كما يقول ابن جني[٥] والتقارب بينهما صفة ومخرجًا واضح فالفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس والثاء مما بين الأسنان احتكاكي مهموس[٦] .

ومنه **إبدال الحاء عينًا** نحو " تصوّع النباتُ : لغة في تصوّح إذا هاج " ( صوع ) و " الأرصع : لغة في الأرسح " ( رصع ) و " جَحْفَلَه : أي صرعه ورماه وربما قالوا جعفله " (جحفل) و " بحثر الرجل متاعه وبعثره " ( بحثر ) و " أعصف الفرس إذا مرّ مرًّا سريعا لغة في أحصف " ( عصف ) و " القعف لغة في القحف وهو استشفافك ما في الإناء أجمع " ( قعف ) وقد أطلق القدماء على إبدال الحاء عينًا في لغة هذيل " **الفحفحة** "[٧] وجعلوا من ذلك قراءة ابن مسعود " عتّى حين "[٨] يريد " حتّى حين " يوسف/٣٥

---

١ – المزهر : ٤٦٠/١ .
٢ – سر صناعة الإعراب : ١٦٦ .
٣ – ينظر : في اللهجات العربية : ١١٨ .
٤ – معجم البلدان : ٥٦٢/١ ، ٥١/٢ على الترتيب .
٥ – المحتسب : ٦٦/٢ .
٦ – ينظر : علم الأصوات ،د/ كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٠م : ٢٩٧ – ٢٩٨ .
٧ – ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ١١٣ ، فصول في فقه اللغة العربية : ١٣٨ ، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه : ١٢٥ .
٨ – ينظر : المحتسب : ٣٤٣/١ .

يوسف/٣٥ ، وقد شكّك بعض المحدثين في نسبة الظاهرة إلى هذيل وذلك لما بينها وبين البيئة الحجازية من اتصال روحي وقرب مكاني واحتمال تأثرها بلهجات تلك البيئة ورجح آخرون أن تكون كلمة " عتّى " التي قرأ بها ابن مسعود تطورًا عن كلمة " عدى " الموجودة في بعض اللغات السامية وفي العربية الجنوبية القديمة وكذلك "عد" بمعنى حتى في العبرية ، فالحاء تقابل العين والتاء تقابل الدال وكلها صور لكلمة واحدة يتطور فيها الصوت المهموس إلى نظيره المجهور[١] ، كما نُسب إلى ابن مسعود أنه قرأ ( قالوا نحَم) أي نعم لأن الحاء – كما يقول أبو حيان – تلي العين في المخرج وهي أخف من العين لأنها أقرب إلى حروف الفم[٢] على أن كليهما من حروف الحلق وكما يقول ابن جني لولا بُحّة في الحاء لكانت عينًا[٣] عينًا[٣] ، ومن ذلك **إبدال السين أو الصاد تاءً** نحو " اللصْت بفتح اللام : اللصّ في لغة طيئ والجمع لصوت وهم الذين يقولون للطسّ طست " ( لصت ) وقد علل ابن جني هذا الإبدال في " النات " وأكيات " يريدون " الناس وأكياس " بـ " موافقتها إياها في الهمس والزيادة والمخرج "[٤] ووجّهها آخرون وجهة اجتماعية واضحة فرأى أن القبائل البدوية مثل طيئ تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها وإلى سرعة النطق فلا غرابة أن يقلب الصوت الرخو السين إلى نظيره الشديد التاء والصاد إلى الطاء التي تتحول بترقيقها إلى التاء[٥] وقد عُرف ذلك الإبدال في لغة اليمن بـ " الوتْم " والإبدال الذي سببه التقارب أكثر من أن يحصى ومنه " فَرَق الصبح لغة في فلق " ( فرق ) و " أمرغ العين لغة في أمرخه " ( مرغ ) و " اللهس لغة في اللحس " (لهس) و " الدرياق لغة في الترياق " ( درق ) .

**٢ – الحرص على التجانس الصوتي :**

تتأثر الأصوات بما يجاورها تفخيمًا وترقيقًا ، جهرًا وهمسًا ويُؤْثِر المتحدث المفردة المنسجمة صوتيًّا فتكون وسيلته إلى ذلك الإبدال الصوتي لبعض أصواتها أو حركاتها ، لذا نجد من قوانين التطور الصوتي ما يعرف **بقانون المماثلة** Assimilation ويعني التكيف المتبادل بين صوتين متتاليين أي أن يتعدل أو يتكيف آخر هذا الصوت بما ينسجم مع أول تاليه وبالعكس وليس من الضروري أن يكون التجاور أو التتالي بين الصوتين المتأثرين بالمماثلة مباشرة[٦] ويغلب ذلك في بعض اللهجات حتى يكون قياسًا مطردًا فيها ، ومنه ما حكاه "قطرب محمد بن المستنير : أن قومًا من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف : عند الطاء والقاف والغين والخاء ، إذا كنّ بعد السين ... يقولون : سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة " ( صدغ ) ومنه " بسط الشيء :

١ – ينظر : في اللهجات العربية : ١٠٨ – ١٠٩ .
٢ – ينظر : همع الهوامع ٦٠٧/٢ .
٣ – ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٣/١ .
٤ – ينظر : السابق ١٤٥/١
٥ – ينظر : في اللهجات العربية : ١٠٣ .
6- Brosnahan L.F. Maberg Bertil : Introduction to phonetics, W. Heffer & Sons LTD. cambridge. , 1970, p.132.

نشره وبالصاد أيضا " ( بسط ) وصَقَر – بالتحريك – "اسم جهنم – نعوذ بالله منها – لغة في السين "[١] ومنه " قراءة يحيى بن عُمارة ( وأصْبَغَ عَلَيْكُم نعمَه ظاهرةً وباطنةً ) لقمان / ٢٠ ... أصلها السين إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادًا ... وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالها إلى تعاليهن والصاد مستعلية "[٢] فقد تحوّلت السين هنا إلى مقابلها المطبق تحت تأثير حروف الإطباق في مماثلة رجعية regressive – التأثير من اللاحق على السابق – تجاورية contact assimilation في نحو بصطة ومصغبة وصقر أو تباعدية distant assimilation[٣] في نحو صراط وصيقل وصماخ ، وقد تكون المماثلة تقدمية – التأثير من السابق على اللاحق – كما في " الوخط : لغة في الوخد وهو سرعة السير " (وخط) و " يقال أشخص فلان بفلان وأشخس به إذا اغتابه " ( شخص ) وتركته وقيذًا ووقيظًا "[٤]

ويعلل السيوطي ذلك بإيثارهم خفة اللفظ وتجانسه فـ " السين عند القاف والطاء يبدلونها صادًا لأن السين من وسط الفم مطمئنة على ظهر اللسان والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف بأبدلوا السين صادًا لأنها أقرب الحروف إليها . وكان استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أيسر من استعماله مع السين"[٥] .

ويُعدّ غريبًا إذن أن تُعدّ الصاد أصلًا واللغة حينئذٍ انقلابها إلى السين في نحو " الصقر : الدبس عند أهل المدينة ، وربما جاء بالسين لأنهم كثيرًا ما يقلبون الصاد سينًا إذا كان في الكلمة قاف أو طاء أو غين مثل : الصُدغ والصِماخ والصراط والبصاق " ( صقر) [٦] أو أنها إقليمية اللهجة ، كذا يفسِّر قانون المماثلة الانقلاب إلى الأصوات المرققة تأثُّرًا بما يجاورها ومنه " المِلْدس لغة في المِلْطس وهو حجر صغير يدق به النوى " ( لدس ) و " العِلَّوز : لغة في العِلَّوص وهو سرعة السير " ( علز ) و " رجل شِنظير وشنظيرة : سيِّئ الخلق ... وربما قالوا : شنذيرة بالذال المعجمة " ( شنظير ) و " يقال : فلان في أُسطمّة قومه أي في وسطهم ... والجمع الأساطم وتميم تقول : أساتم تعاقب بين الطاء والتاء فيه " (سطم) وإن كان الأكثر هنا إبدال السين صادًا ، و " سَهَكه يَسْهَكُه سَهْكًا : لغة في سحقه " ( سهك ) و"تميم تقول : أين بكع بمعنى أين بقع " ( بكع ) فالانقلاب إلى النظير المرقق واضح مع ملاحظة التقارب لذا رأيناهم يذمّون اللهجة التي تخالف ذلك وتخرج عن التجانس الصوتي " قال الخليل : أفلطني لغة تميمية قبيحة في أفلتني " ( فلط ) .

ولا يخرج تأثُّر الأصوات بمجاوراتها همسًا وجهرًا عمّا نحن بصدده ومنه إبدالهم السين زايًا في نحو قولهم " جاء فلان يضرب أسدريه .. وربما قالوا أزدريه " ( سدر ) و " أزد : أبو حيّ من اليمن .. وهو

---

١ – تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ – ١٩٦٥م : (صقر) .
٢ – المحتسب : ١٦٨/٢ .
٣ – ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م : ٣٧٩ .
٤ – ينظر : سر الصناعة : ٢٠٤/١ .
٥ – المزهر : ١٩٦/١ .
٦ – وينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة : (صقر) .

بالسين أفصح " ( أسد ) و" يقال اسبغلّ الثوب اسبغلالًا ... وازبغلّ مثله " ( سبغل ) وقد نسب ابن جني إلى " كلب " أنها " تقلب السين مع القاف خاصة زايًا فيقولون في سقر : زقر وفي ( مسّ سَقَر ) : مسّ زقر "[١] ، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس والزاي صوت لثوي احتكاكي مجهور فهو النظير المجهور للسين فإذا أصاب السينَ شيءٌ من الإجهار – تأثُّرًا بمجاورها – نُطقت زايًا كما في " أُزدل الستار"[٢] وقد علّل سيبويه إبدالهم الصاد زايًا لمجاورة الدال في مثل فُزْد وتزدير موضحًا مفهوم المماثلة التي سماها التقريب حينًا والمضارعة حينًا آخر بقوله " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد "[٣] .

## ثانيا : الحركات وإقليمية اللهجة :

**الحركات** : Vowels طويلها وقصيرها أو ما يعرف بأصوات اللين أصوات مجهورة فالهواء يخرج عند النطق بها " على شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية "[٤] وضعف اعتمادها على المخرج من أسباب كثرة تغييرها ، فالمفردة الواحدة قد تستغرق الحركات الثلاث كما أن ذلك يمتد ليشمل جانبًا كبيرًا من مفردات اللغة " فالعَضُد ... فيه أربع لغات : عَضُد وعَضِد مثال حَذُر وحَذِر وعَضْد وعُضْد مثال ضَعْف وضُعف " ( عضد) و " الكمال : التمام وفيه ثلاث لغات : كمَل وكمُل وكمِل والكسر أردؤها " ( كمل ) وعند " فيها ثلاث لغات : عِنْد وعَنْد وعُنْد " ( عند ) .

وقد عدّدَ ابن فارس وجوه اختلاف لغات العرب وجعل أحدها : " الاختلاف في الحركات نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها . قال الفراء : هي مفتوحة في لغة قريش وأسد وغيرهم بكسرها والوجه الآخر الاختلاف في الحركة والسكون نحو معَكم ومعْكم "[٥] ، ومن ذلك مما ورد في الصحاح **اختلافهم بين الفتح والكسر** ومنه : برِئت من المرض ... وأهل الحجاز يقولون برَأْتُ " ( برأ) و" القَصّة : الحِص لغة حجازية " ( قصص ) بفتح المبدَل و " ناقة عَجْلَزة وعِجْلِزة أي قوية شديدة والفتح لتميم والكسر لقيس " ( عجلز ) و " صارعته فصَرَعتُه صَرْعا وصِرْعا ، الفتح لتميم والكسر لقيس " ( صرع ) و " خِلْتُ الشيءَ خَيْلا وخِيلة .. ظننته ، وتقول في مستقبله: إخال بكسر الألف وهو الأفصح وبنو أسد تقول : أخالُ بالفتح وهو القياس " ( خيل ) ومن ذلك دون عزوّ " الوَتِد بالكسر واحد الأوتاد وبالفتح لغة " ( وتد ) ، ومما روي عن سيبويه قوله " حدثني أبو الخطاب أن ناسًا من العرب يقولون : كِيد زيدٌ يفعل وما زِيل يفعل كذا يريدون كاد وزال "(كود) و " أجدَّ النخلُ : حان أن يُجدّ وهذا زمن الجِداد والجَداد مثل الصرام والقطاف فكأن الفِعال والفَعال مطّردان في كل ما كان فيه معنى وقت الفعل " ( جدد ) ولا يستعملان إلا لغتين

---

١ – سر صناعة الإعراب : ١٧٩ .
٢ – ينظر : علم الأصوات : ٣٠١ .
٣ – الكتاب : ٤/ ٤٧٨ .
٤ – أصوات اللغة : ١٥٦ – ١٥٧ ، وينظر : اللغة بين القومية والعالمية : ٢٢ .
٥ – الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس : تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م : ٥٠ ، وينظر : المزهر :١/٢٥٥ .

و"حَقَد عليه يحقِد حِقْدا وحَقِد عليه بالكسر حَقَدًا لغة " (حقد) و " قولهم : وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ أي في اختلاط لا محيص لهم منه وكذلك حِيص بِيص بكسر أوائلهما " ( بيص ) و " المَشعَر الحرام أحد المشاعر وكسر الميم لغة " (شعر).

وتقرر بعض الدراسات أنه " عندما " تُروى الكلمة بصيغتين تشتمل إحداهما على الضم والأخرى على الفتح أو إحداهما على الكسر والأخرى على الفتح ففي مثل هذه الرواية يجب أن نلجأ في تفسيرها إلى ذلك القانون العام أو الظاهرة العامة التي نسميها بانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة – Vowel Harmony "[١] ويكمن خلف ذلك تفسير آخر ينحو منحًى اجتماعيًّا واضحًا إذ يخلع على إيثار الانسجام أو ما عُرف لديه بالاقتصاد في المجهود العضلي صفة البداوة في حين أن البيئة الحضرية تُؤثر تحقيق الأصوات نتيجة التؤدة والتأني في النطق[٢] ، ولا ننكر ذلك كلية كما لا نقبله على إطلاقه والراجح لدينا أن يُعدّ من إقليمية اللهجة واختصاصها بمفردات بعينها على هذه الشاكلة أو تلك فالرجوع إلى النصوص السابقة يطلعنا على إيثار الحجازيين الفتح في " برأ " مثلًا على حين يقول باقى العرب " برئ " وتحقيق الأصوات يقتضي الكسر وعدم الإتباع الذي آثره الحجازيون والحجاز بيئة غربية حضرية.

كما أن الفتح المنسوب إلى تميم في مقابل الكسر لقيس لا يستقيم تفسيره في ضوء البداوة والحضارة فتميم " تشمل مجتمعًا كبيرًا يتفسح في مساحات واسعة شرقي بلاد العرب صاعدًا إلى الشمال ومنحدرًا إلى الجنوب وتنضم إلى هذا المجتمع تجمعات قبائل أخرى شرقية كقيس وأسد وغيرهما"[٣] بل قد تؤثر تميم الكسر حيث يقتضي القياس الفتح فقد كسروا المصدر في قولهم : " أتيتُك عند مطْلِع الشمس أي عند طلوع الشمس وهذه لغة بني تميم وأما أهل الحجاز فيفتحون "[٤] وهم الذين يكسرون الفاء من فَعِيل وفَعِل إذا كانت العين فيهما حرفًا حلقيًّا وذلك قولهم : لِئيم وشِهيد وسِعيد ونِحيف ، وشِهِد ولِعِب وضِحِك ،وأما أهل الحجاز فيجرون جميع ذلك على القياس[٥] بل يستعمل الكسر في لفظة والفتح في أخرى في موضع مشابه لدى القبيلة نفسها فـ " بنو أسد يقولون : بِيْجع بكسر الياء وهم لا يقولون : بِعْلم استثقالا للكسرة على الياء فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملتا ما لم تحتمله المفردة " ( وجع ) والبناء واحد كما نرى وهل يستقيم مقياس البداوة والحضارة أو إيثار الانسجام والخفة على التأني والتحقيق حتى يتفق جميع العرب إلا أهل الحجاز على كسر أوائل الأفعال المضارعة " وذلك قولهم : أنت تِعلم ذاك وأنا إعلم وهي تِعلم ونحن نِعلم"[٦] ، إن أهل الحجاز هنا " **يراعون الأصل** " وهو أساس مجتمعي راسخ في تعاملات العرب نراه ينسحب على لغتهم وإن خالف الاستعمال ؛ ومنه فتح اللام الجارّة مع المظهر" فيقال: المال لَزيد بفتح اللام

---

١ – في اللهجات العربية : ٩٧ .
٢ – ينظر : السابق : نفسه .
٣ – في اللهجات العربية القديمة ، إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م : ٢٠.
٤ – الكتاب : ٩٠/٤ .
٥ – ينظر : السابق : ١٠٨/٤ ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسى ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : : ٤/ ٤١٣ .
٦ – السابق : ١١١/٤ .

... وكان سعيد بن جبير يقرأ (وإنْ كانَ مكرُهم لَتزولَ منه الجبالُ) إبراهيم/٤٦ ، فيفتح اللام ويردها إلى أصلها "[١] ، وعندما تكسر قضاعة اللام مع المضمر الغائب وتفتح الباء مع المضمر نفسه مخالِفةً بذلك ما عليه الاستعمال اللغوي فتقول " المال لِه ومررت بَه "[٢] فما هو إلا إقليمية اللهجة وخصوصيتها.

**بين الضم والكسر :**

ومنه قول الكسائي ( ت ١٨٩هـ ) " من العرب من يقول قطعت نُخاعه ونِخاعه ، وناس من أهل الحجاز يقولون : هو مقطوع النُخاع بالضم " ( نخع ) ومنه : " وجد مطلوبه يجِدُه وجودًا ويجُدُه أيضًا بالضم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد وهو عامري :

لو شئتِ قد نقَعَ الفؤادُ بِشَرْبةٍ تدعُ الصّواديَ لا يجُدْنَ غليلا" [٣] (وجد )

ومنه " المُصْحَف والمِصْحَف قال الفراء : وقد استثقلت العرب الضمة في حروف فكسروا ميمها وأصلها الضم من ذلك مِصحف ومِخدع ومِطرف ومِغزل ومِجسد " ( صحف ) ، وتقول رغِد عيشهم ورغُد عيشهم بكسر الغين وضمها " ( رغد ) و " حصدت الزرع وغيره أحصِده وأحصُده حصْدًا "(حصد) و"الإمّة أيضا : لغة في الأُمّة وهي الطريقة والدين " ( أمم ) وهو كثير ومن تفسيرات الدرس اللغوي لذلك أنه " مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم"[٤] على الرغم من أن الضم والكسر متشابهان صوتيًّا وكلاهما ثقيل كما أن النصوص السابقة لا تؤيد ذلك لكنه قد يكون الغالب على تلك القبائل كجمع "صنو" على صنوان بالضم في لغة تميم وبالكسر في لغة الحجازيين[٥] ، وضم الراء وكسرها وكسرها في " رضوان لغتان قيل: الضم لبني تميم والكسر لأهل الحجاز"[٦] ، وفي نحو قولهم " مِثْتُ الشيء في الماء أميثه لغة في مُثْتُه إذا دُفته فيه " ( ميث ) ، وكذا " قِسْتُ الشيء بغيره وعلى غيره أقيسه قَيْسًا وقِياسًا.. وفيه لغة أخرى قُسْتُه أقوسه قَوْسًا وقياسا " ( قوس ) يُنسب الضم لتميم والكسر للحجازيين وعليه يُمِيل الحجازيون أمثال خاف وطاب وهاب مراعاة للأصل ( خوف ) وقد عرف عنهم أنهم ليسوا أهل

---

١ – سر الصناعة : ٢٨٩/١ .

٢ – المزهر : ٢٥٧/١ ، وينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : ١٠٨.

٣ – ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت : ١٣٢/١ ، وقد نسب شارح الشواهد البيت لجرير في قصيدة له يهجو بها الفرزدق وكذا في : المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، بدر الدين العيني ، تحقيق محمد فاخر وآخرين ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م : ٢١٢٧ (الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين والألف ).

٤ – في اللهجات العربية : ٩٠

٥ – ينظر : المحتسب : ٣٥١/١ .

٦– إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، أبو شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م:٣٨٣ .

إمالة وأن الإمالة لغة تميم وقيس وأسد وقد نقف في ذلك أيضًا على خصوصيات كثيرة[١] ، ومرجع ذلك كله إقليمية اللهجة ومنطقها الصوتي الذي قد تؤثره في مفردة وتخالفه في أخرى ، ولأن الواو امتداد للضم والياء امتداد للكسر مع فرق طفيف في وضع اللسان في الحالين نثبت من ذلك بعض الاختلافات اللهجية ومنها " الحَوْز والحَيْز : السوق اللين وقد حاز الإبل يحوزها ويحيزها " ( حوز ) و" وَجِع فلان يَوْجع ويَيْجع وياجع فهو وجِع " ( وجع ) فـ " وجِل يَوْجَل " ونحوه لغة أهل الحجاز وغيرهم " ييجل "[٢] و " صُغْت الشيء أصوغه صَوْغًا ورجل صائغ وصوّاغ وصيّاغ أيضًا في لغة أهل الحجاز " ( صوغ ) وهو ما عرف بالمعاقبة الحجازية كقولهم في صوّام : صيّام أو في نوّام : نيّام[٣] .

ومن اختلافهم **بين الفتح والضم** قولهم : " برئت من المرض بُرْءًا بالضم وأهل الحجاز يقولون : برأت من المرض بَرْءًا بالفتح " ( برأ ) ومنه " قَرْح " بالفتح في قوله تعالى :﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾(آل عمران / ١٤٠ للحجازيين و " قُرْح " بالضم في لغة تميم ، وعلى العكس من ذلك كلمة " غَرْفة " في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ﴾ ( البقرة / ٢٤٩) بالفتح في لغة تميم و " غُرفة بالضم في لغة أهل الحجاز[٤] ، ومنه " شأشأت بالحمار إذا دعوته وقلت له : تشُؤْتشُؤْ وقال رجل من بني الحِرماز : تشَأْتشَأْ وفتح الشين " ( شأشأ ) واللَّحْد واللُّحْد ( لحد) و" يَنَع الثمر .. يَنْعا ويُنْعا " ( ينع ) و " يقال في صوته رُفاعة ورَفاعة " ( رفع ) وهو كثير، ومعلوم أن الفتح أخف الحركات ويقرر اللغويون أن "الحركات أقوى الأصوات وضوحًا في السمع وأشدها وضوحًا هي الحركة ( a ) ثم تقل هذه الدرجة بالتدريج – مع بقاء خاصة الوضوح – على الوجه التالي : ( ɔ وɒ-o وe – u وi)[٥] ومراعاة هذه المعايير والحرص عليها عليها لابد أنه يختلف باختلاف البيئة والثقافة " قارن مثلًا حركات العربية حين يتكلم بها عراقي بحركات هذه اللغة ذاتها حين ينطق بها المصري... وسر هذا الخلاف يرجع إلى تأثُّر كلٍّ منهما بعادات النطق المحلية"[٦] ، وهو ما نلمسه في **اختلافهم بين الحركة والسكون** فـ " من العرب من يُسكِّن العين فيقول : أحَدَ عْشَرَ وكذلك إلى تسعةَ عْشَرَ إلا اثني عَشَرَ... قال الأخفش إنما سكّنوا العين لما طال الاسم وكثرت حركاته وتقول : إحدى عَشِرة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسعَ عشْرة والكسر لأهل نجد والتسكين لأهل الحجاز"( عشر )[٧] ومنه قراءة أهل الحجاز ( وقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسْلِ) البقرة / ٧٨ بإسكان بإسكان السين وبنو تميم بتحريكها[٨] ، وعلى النقيض من ذلك تذكر لنا المصادر العربية أن التحريك لغة

---

١ – ينظر في ذلك : الكتاب ١٢٠/٤ – ١٢١ ، أسرار العربية ، الأنباري ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م :٢٠٢ ، همع الهوامع : ٣ / ٤١٤ وما بعدها.

٢ – ينظر : الكتاب :٤ /١١١ .

٣ – ينظر : تاريخ آداب العرب : ١٢٢/١ ، وينظر لظاهرة المعاقبة : الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.ت ، ٣٥٠/١ ، ٦٨/٢ ، في اللهجات العربية : ٩٢ .

٤ – البحر المحيط : ٢٦٥/٢ .

٥ – علم الأصوات : ٢١٨ .

٦ – السابق : ٢٢٢ .

٧ – وينظر في ذلك : البحر المحيط : ٢١٨/١ – ٢١٩ ، المحتسب : ٢٦١/١ .

٨ – ينظر : السابق ٢٩٧/١ ، في اللهجات العربية القديمة : ٢٨ .

الحجازيين والتسكين لغة تميم في سين " حسن "[١] من قوله تعالى : ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء / ٦٩) وفي " القُدْس " " الضم لأهل الحجاز والإسكان لتميم "[٢] ، وتسكين ثاني الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا لغة تميم كما في نحو " حَرْم " مخفف " حَرِم " و" الحُبْك " مخفف " الحُبُك "[٣] وتخفيف ثقل الحركات المتتابعة بالتسكين لغة تميم وعدم التخفيف في نحو ذلك لغة الحجازيين[٤] .

وهذا التضارب جعل بعض المحدثين يستنكر متسائلًا : أين الاقتصاد التميميّ في الجهد العضلي وهي تكسر – شين عشرة – في حين أسكن أهل الحجاز ، ثم يقرر أن الظواهر اللغوية في اللغات الخاصة لا تخص قومًا بأعيانهم ولا قبيلة بعينها وأنها تمنح المعربين ولاسيما الشعراء سعة[٥] ومن ذلك أيضًا في الصحاح : " زَهْرة النبات : نوره وكذلك الزَّهَرة بالتحريك " ( زهر ) و" عيشة رغْد ورغَد " ( رغد ) و "الوَحَل بالتحريك : الطين الرقيق ... والوَحْل بالتسكين لغة رديئة" ( وحل) وهو كثير.

١ – ينظر : البحر المحيط : ٢٨٩/٣ .
٢ – إبراز المعاني من حرز الأماني : ٣٣٤ .
٣ – ينظر : المحتسب : ٦٦/١ ، ٢٨٧/٢ على الترتيب .
٤ – ينظر : السابق : ١٠٩/١ .
٥ – ينظر : في اللهجات العربية القديمة : ٣٠ .

## المبحث الثاني
## المفردات وإقليمية اللهجة

إن التغيُّر في باب المفردات أضعاف ما يوجد منه في باب النحو والصرف ، وتخالُفُ اللهجات القديمة في بعض أبنية الأسماء والأفعال وتركيبات الجملة وإن كان نادرًا " لم يكد يبقى منه أثر في اللغة الفصيحة المستعملة في القرون الأولى بعد الهجرة وعلى العكس من ذلك فيظهر أن اللهجات تخالفت تخالفًا واسعًا في بعض الكلمات والعبارات وبقي أكثر ذلك مستعملًا عند كثير من أصحاب الشعر والنثر المتأخرين"[١]، والواقع اللغوي يؤيد ذلك ، فالمفردات في أية لغة أضعاف عدد الأبنية والتراكيب بل تمتاز العربية بأنها " أوسع أخواتها الساميات ثروة في أصول الكلمات والمفردات ... فقد جُمع للأسد خمسمائة اسم وللثعبان مائتا اسم ... ويروي الفيروزآبادي أنه يوجد للسيف في العربية ألف اسم"[٢] ، ولنأخذ مثالًا من اللغة المعاصرة لنرى الاختلاف من إقليم إلى آخر كلمة " الدِّمّ – بكسر الدال وتضعيف الميم – وتعني القِطّ ومرادفاتها في لغة اليمن ، يقول أحدهم " أشهر أسماء القط في اليمن هي الدِّمّ في الشمال والنَّسَم في الوسط والعُرار في الجنوب وتهامة ولم أسمع القط ولا الهرّ ولا السِّنَّوْر في لهجاتنا "[٣] وفي الصحاح "الضَّيْوَن : السِّنَّور الذكر والجمع الضَيَاوِن " ( ضون ) و" يقال فلان حجيٌّ بكذا وخليق به وجدير به وقَمَن به ومَقْمَنة به وعسيٌّ به ومَعْساة به ومخلقة به وقَرَفٌ به"[٤].

ويُعدّ التعدد اللهجي في ذلك الباب أحد التفسيرات لعدد من الظواهر الدلالية الخاصة بالمفردات كالترادف Synonym والمشترك اللفظي Homonym والأضداد antonyme وذلك في كلّ اللغات فعلى سبيل المثال " كلمة Fall " الإنجليزية التي تستعمل بمعنى الخريف في الولايات المتحدة وفي بعض المقاطعات الغربية من بريطانيا في حين تستعمل كلمة " autum " في الأماكن الأخرى الناطقة بالإنجليزية للإشارة إلى المسمى نفسه "[٥] ويزخر الصحاح بمظاهر ذلك ومنه :

**الترادف :**

وهو " الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد "[٦] وتتعدد أسبابه في العربية ومنها تعدد تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة ، وأن يكون له في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات

---

١ – التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م : ٢٠٣ – ٢٠٤ .

٢ – فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : نهضة مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م : ١٣١ .

٣ – المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية ، مطهر علي الإرياني ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م : ٣٠٨ ( د.م.م ) .

٤ – المزهر : ١١١/٢ .

٥ – مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة د/ خالد محمود جمعة ، دار العروبة – الكويت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧: ١٩٩٧: ١١٥ .

٦ – المزهر : ٤٠٢/١ .

مختلفة ، والتطور اللغوي في اللفظة الواحدة – صوتيًّا ودلاليًّا – والاستعارة من اللغات الأجنبية والاستعمال المجازي للفظ[١] ، **فمما يرجع إلى الاستعمال المجازي " الرَيْم : الدرجة** لغة يمانية " ( ريم ) ، فالملابسة قائمة بين " الدرجة " و " الريم " التي تعني سطح المنزل وسقفه " بلهجة مناطق منها(ريمه)... ومادة ( ر . ي . م ) تعني العلوّ والارتفاع وهي مادة قديمة في اللغة العربية اليمنية... يقال : رَيَمَ فلان من المكان أي : أطلّ وأشرفَ ورَيَمَ فلان البناء : أي علّاه ورفعه وأسماء الأماكن اليمنية ( ريام ) و( رَيْمان ) و ( رَيْمه ) و ( مَرْيمة ) و ( تَريم ) ..كلها من العلوّ والارتفاع ... والريمة في نقوش المسند هي الدرج والسلم الحجري "[٢] ، وكذلك : " **السِّبّ : الحبل** في لغة هذيل قال أبو ذؤيب :

تَدلَّى عليها بينَ سِبٍّ وخَيْطةٍ بجرداءَ مثلِ الوكفِ يكبو غرابُها "[٣](سبب)

ومنه قول الشاعر العبديّ :

فَجَالَ على وحْشِيِّه وتخالُه على ظهرِهِ سِبًّا جديدًا يمانيًّا[٤]

فالحبل يُتوصل به إلى الأشياء وكذلك " السبب " الذي تطورت عنه صوتيًّا لفظة " السِّبّ " و**الخيطة** في كلام هذيل : **الوتد** ( خيط ) والملابسة كذلك بينهما قائمة و " جديلة طيّئ تقول **للأجير : عتيل** " ( عتل ) وذلك أن " العَتَلة : بَيْرم النجّار والمُجتاب" ، فهي آلته التي يستعين بها في إنجاز مهامه ، **والمَهْر المُبَلَّت** هو **المضمون** بلغة حمير ( بلت ) وذلك أن " البَلَت في اللغة : القطع" فكأن القول فيه قاطع ، و" تَقدّسَ أي تطهّرَ .. و**القَدَس** بالتحريك : **السطْل** بلغة أهل الحجاز لأنه يُتطهر فيه " ( قدس ) فالعلاقة المكانية ظاهرة و " الخُموش : الخُدوش ... و**الخَموش** بفتح الخاء: **البعوض** ، لغة هذيل " ( خمش ) ، فالبعوض سبب في الخدوش – مع ملاحظة التطور اللفظي من الضم إلى الفتح – و**فاض** الرجل : **مات** ، وكذلك فاضت نفسه أي خرجت روحه في لغة تميم " وقال الأصمعي : لا يقال فاض الرجل ولا فاضت نفسه وإنما يفيض الدمع والماء " ( فيض ) وهو ما يوضح مجازه بجامع الخروج والتسرب في كلٍّ ، و" الخانق : شِعب ضيِّق وأهل اليمن يسمون **الزقاق خانقا** "(خنق)[٥] بجامع الضيق و"**يَئِسَ**" ترادف"**عَلِمَ**" في لغة النَخَع وقيل هي لغة هوازن (يئس) ومنها قول سُحَيْم بن وثيل اليربوعي :

أقولُ لهم بالشِعْبِ ، إذ يَيْسِرونني أَلَمْ تيأسوا أني ابنُ فارسِ زِهْدَمِ[٦]

---

١ – ينظر : فصول في فقه العربية : ٣١٦ وما بعدها ، فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٣٤ .

٢ – المعجم اليمني : ٣٧١ ( ر . ى . م ) .

٣ – وينظر : تاج العروس ( خيط )، المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت : ١٦١ ( كتاب الخاء ) ، تفسير الكشاف ، الزمخشري ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ١٠٥٩ .

٤ – ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ، د.ت : ١٢٤/١ .

٥– ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق د/ حسين عبد الله العمري وآخرين وآخرين ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ١٩٣١ ، ( باب الخاء والنون وما بعدهما )

٦ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، راجعه وعلّق عليه إبراهيم الحفناوي ، خرّج أحاديثه محمود حامد عثمان ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م : ٥٠/٣ ، وينسب هنا لسحيم اليربوعي ،٢٨٨/٩ ، ويُنسب هنا لمالك بن

ومنه قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ ( الرعد/٣١) يقول الزجاج : " وهو مجاز لأن اليائس من الشيء عالم بأنه لا يكون ، نظيره استعمال الرجاء في معنى الخوف والنسيان في الترك لتضمنهما إياهما ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة (أفلم يتبين)"[١].

ولعلنا نلاحظ كثرة " لغة اليمن " بقبائلها ولغاتها في اختصاصها بمفردات بعينها ؛ فبلاد اليمن من أقدم مواطن الساميين وصلت إلينا لغاتهم القديمة "عن طريق نقوش كثيرة مدونة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود وجدران الهياكل والمذابح ... وتختلف هذه اللغات عن اللغة العربية اختلافًا جوهريًّا في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والأساليب ويشتد هذا الخلاف في المفردات نفسها"[٢] فمن ذلك " لأضُمَّنَّك ضمَّ **الشناتر** وهي **الأصابع** ويقال القِرطَة لغة يمانية الواحدة شَنْترة " ( شتر ) وقد خصّها بعضهم بلغة حمير قال : " وذو شناتر ملك من ملوكهم "[٣] ، و**أعثقت** الأرض : **أخصبت** بلغة هذيل " ( عثق ) و " **الفِلاط** : **الفجأة** لغة لهذيل " ( فلط ) و " **أفرمت** الإناء : **ملأته** بلغة هذيل " ( فرم ) و " **العِنك: الباب** لغة يمانية " ( عنك ) ومثل ذلك في لغات أُخَر مما اختصت به اللهجة من المفردات " **فدَكتُ** القطن : **نفشته** لغة أزدية " ( فدك ) والأزد بأقسامها الأربعة أيضًا من أعظم قبائل اليمن من القحطانية تفرقوا في البلاد بعد تصدع سد مأرب [٤] فلهم مفرداتهم التي احتفظوا بها، و" **هَمْهام** " عند بني عامر تعني " **لم يبقَ شيء** " (همم) و " **الإجّار** : **السطح** بلغة أهل الشام والحجاز " (أجر) وقد خصّه ابن سيده بأنه " سطح ليس عليه سُتْرة "[٥] و**العِضه** والعِضين في لغة قريش : **السحر** ويقولون للساحر :عاضِه (عضه) **والقاه** : **الطاعة** في لغة بني أسد يقولون : ما لَكَ عليَّ قاهٌ أي سلطان (قوه) وكلها مفردات تعبر عن إقليمية اللهجة واختصاصها بمفردات بعينها أو احتفاظها بذلك من لغتها القديمة.

ومما يعود إلى **الاستعارة من اللغات الأجنبية** : **البالغاء** : **الأكارع** في لغة أهل المدينة وأصلها بالفارسية پايها ( بلغ ) و " **الطوب** : **الآجُرّ** بلغة أهل مصر " ( طيب ) فالطوبة للآجُرّة كما قال ابن دريد "أحسبها رومية "[٦] ويذكر آخرون إلى جانب ذلك أنها اسم شهر بالقبطية[٧] – وهي في لغة الشام "

---

عوف ، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني ، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء – المنصورة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م : ٨٥/٣ ، وينسب فيه لـ " مالك بن عوف النصري " .

١ – فتح القدير : ٨٥/٣ .

٢ – فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٥٨ .

٣ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٣٥٥ ( باب الشين والنون وما بعدهما ) .

٤ – ينظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، المكتبة الهاشمية – دمشق ، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م : ١١٥ – ١١٦ .

٥ – تاج العروس : (أجر) .

٦ – المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ١١٤ ( باب الطاء ) .

٧ – ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني التجارية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م : ١٧٥ ( حرف الطاء المهملة ) .

**القراميد** " وأصلها قِرميدَى في الرومية "[١] فلعلها من مترادفات اللغة الرومية أما " الآجُرّ " فقد ذكرها السيوطي فيما أُخِذ من الفارسية[٢] و " **البِطاقة** بالكسر رُقَيْعة توضع في الثوب فيها رَقْم الثمن بلغة أهل مصر ، يقال سميت بذلك لأنها تُشدّ بطاقةٍ من هُدْب الثوب " ( بطق ) ونعلم ما حدث لها من تطور دلالي في المصرية المعاصرة ويُذكر أنها من الرومية مثل الفردوس والسَّجَنْجَل وهو المرآة والقسطاس وهو الميزان[٣] .

والعامل الرئيس في " دخول هذه المفردات يرجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية من قبل الإسلام ومن بعده من فرص الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى وما نجم عن هذا الاحتكاك وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية من ظهور مستحدثات لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل "[٤] ، فقد كانت اللغات المجاورة لغات الأقوام المتمدِّنة من ناحية ولغات العلاقات التجارية من ناحية أخرى وهي كثيرة ، فـ " الآرامية على اختلاف لهجاتها كانت سائدة في كلّ بلاد فلسطين وسوريا وبين النهرين وفي بعض العراق وجنوبها واللغة الحبشية ومعها اللغة العربية الجنوبية والمقارِبة جدًّا للحبشية كانت تجاور العربية الشمالية في جزيرة العرب نفسها "[٥] .

وإذا اشترطوا للترادف الاتحاد في البيئة اللغوية فإن وقوعه نتيجة للتعدد اللهجي لا يقدح في ذلك لأننا " نعد اللهجة المشتركة أو الفصحى الأدبية بيئة واحدة ونعد كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة "[٦] بل إن التعدد اللهجي يبرر وقوع الترادف ، يقول ابن جني: "كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن يكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هَنَّا وهَنَّا"[٧]، ووقوعه في لهجة واحدة هو ما يدعو إلى التساؤل والاستنكار، يقول الأصفهاني : "ينبغي أن يُحمل كلام مَن منع على منعه في لغة واحدة أما في لغتين فلا ينكره عاقل "[٨] ، وقد تتبعتُ **معنًى بعينه** في الصحاح الصحاح لنرى المفردات المعبرة عنه دون عزوّ إلى لهجة بعينها وهو " **القصير من الرجال** " فوجدت المترادفات الآتية : الكَوَأْلَل ( كأل ) ، الكُنْتأل (كتل) ، رجل كُلْكُل وكُلاكِل ( كلل ) ، التِنْبال ( نبل ) ، الجَدَمة ( جدم) ، الجُعْشُم ( جعشم ) ، الكَرْدَم ( كردم ) ، رجلٌ زِوَنٌّ ( زون ) ، الحَنْكل ( حكل ) ، رجلٌ دَحِلٌ أي سمين قصير (دحل)، الزَّأْبَل ( زبل ) ، الزَّوَنْكل ( زكل ) ، الأزْعَكيّ ( زعك ) ، الزَّوَنَّك (زنك )، العَكَوَّك ( عكك) ، ولا يعقل استعمال تلك المترادفات في لهجة واحدة ، لذا فإننا نؤيد ما ذهب إليه بعضهم من أن" الألفاظ المترادفة الناتجة عن الاختلاف اللهجي لا أهمية لها في علم الدلالة لأنه ينطبق عليها ما

---

١ – المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : ١٢٥ ( باب القاف ) .
٢ – ينظر : المزهر ٢٨٢/١ ، تاج العروس (أجر) .
٣ – ينظر : السابق : ٢٧٦/١ – ٢٧٧ .
٤ – فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٥٣ .
٥ – التطور النحوي للغة العربية : ٢١١ .
٦ – فصول في فقه العربية : ٣٢٣ .
٧ – الخصائص : ٣٧٤/١ .
٨ – المزهر : ٤٠٥/١ .

ينطبق على المطابقات الترجمية من أحكام لأن وجودها مرتبط بتباين الذخيرة اللغوية بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة فما ينطبق عليها يصح على التطابق في الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية "[١] .

## تسمية الأشياء :

ومما تختص به اللهجة في مفرداتها ويؤدي إلى وقوع الترادف في اللغة المشتركة تسمية الأشياء حيث " تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر"[٢] ، فمن ذلك " **الخَرومة : البقرة** بلغة هذيل " ( خرم ) و " **الصَّعْف : شراب** لأهل اليمن يُشدخ العنب فيُطرح حتى يغلي قال أبو عبيد : فجُهّالهم لا يرونها خمرًا لمكان اسمها " (صعف) و " **السِّخِّين** : مِسحاة منعطفة بلغة عبد القيس " ( سخن ) ، و " **الكتيلة** بلغة طيئ : **النخلة** التي فاتت اليد " ( كتل ) ،و" **الوذيلة : المرآة** في لغة هذيل " ( وذل ) ، و**المخلاف** لأهل اليمن واحد المخاليف وهي **كورها** ( خلف ) ، وهو من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي في لغة هؤلاء فالمَخْلف – بفتح فسكون – الطريق العام الذي يختلف عليه الناس والمخلاف من ذلك وكان يعني في البداية القرية وما يحيط بها من مرافق يختلف إليها الناس كالمزارع والمراعي والموارد والمحاطِب ثم توسع المخلاف ليعني مدينة كبيرة تضم قرًى ومراكز تابعة اقتصاديًّا يختلف الناس إليها[٣] و"**الفُرْزوم** : خشبة مدوّرة يحذو عليها الحذّاء وأهل المدينة يسمونها **الجَبَأة**" **الجَبَأة**" ( فرزم ) ، و**العواهن** السعفات اللواتي يلين القِلَبة في لغة الحجازيين أما أهل نجد فيسمونها **الخوافي** (عهن) ، و " أهل الفلج يسمون **الجَرين : الصوبة** وهو موضع التمر " (صوب) أما الجرين فلغة أهل نجد وأهل المدينة **للمِرْبد** أو**البَيْدر** كذلك الذي يُجمع فيه التمر[٤] ، وأهل اليمن يسمون الجرين **الجُرْن** ، والأقرب والأقرب إلى الارتباط بالأصل اللغوي إلى جانب التطور الدلالي من تلك المترادفات " الجرين " ف " جرَّنت الشمس تُجرِّن تجرينا .. أي حجّرت أو أحاطت بها هالة مستديرة وجرّن القمر مثله ... والتجرين يدخل في حسابات المزارعين ويرون أن الشمس إذا جرنت كان ذلك بشيرًا بغزارة الأمطار ، أما إذا جرن القمر فهو على العكس من ذلك "[٥] ، ولا يُستبعد ذلك فقد يكون هناك ارتباطٌ ما بين موعد جمع التمر وما يحدث لتلك الظواهر الطبيعية ، فالتطور الدلالي يحدث لأدنى ملابسة كما يضرب لنا أولمان مثالًا لذلك " كيف اكتسبت الكلمة Collation أي الموازنة والمراجعة التفصيلية معنى الأكلة الخفيفة... لقد كانت العادة في بعض الأديرة أن يتناول الرهبان طعامًا خفيفًا بعد فراغهم من قراءة سِيَر الرواد الأوائل من رجال الدين ومراجعة هذه السير فكان هذا الارتباط العرضي كافيًا لأن ينحرف بالكلمة ويقودها إلى هذا التطور في

---

١ – مدخل إلى علم الدلالة : ١١٥ – ١١٦ .
٢ – المزهر : ٤٠٥/١ – ٤٠٦ .
٣ – ينظر : المعجم اليمني في اللغة والتراث : ٢٤٥ ( خ. ل . ف ) .
٤ – ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ١٠٥٥ ( باب الجيم والراء وما بعدهما ) .
٥ – المعجم اليمني في اللغة والتراث : ١٣٧ ( ج . ر . ن ) .

المعنى"[١] ، و"**الطريقة** : أطول ما يكون من النخل بلغة اليمامة " ( طرق ) ، " و"**الجَدَال** : البلح إذا اخضرّ واستدار قبل أن يشتد بلغة أهل نجد الواحدة جَدالة " ( جدل ) ، ولا نستبعد أن تكون تطورًا عن معنى ولفظ " الجَدْل : رمي الشيء باليد من مكان إلى مكان أو رميه من اليد إطراحًا له أو القذف به بعيدًا يقال جَدَل فلان بالشيء أو جدله ... والشيء مجدول "[٢] ، فالبلح يتساقط إذا رُمي بالحجارة ، و**البِرقش** طائر صغير يسميه أهل الحجاز **الشُرْشور**( برقش)

## المشترك اللفظي :

وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ، وقد أوجب بعضهم وقوعه لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية[٣] ، يقول ابن السراج مُقِرًّا بعامل التعدد اللهجي في نشوء المشترك اللفظي: " الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل معنى بلفظ ... وربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين وهم يريدون معنى آخر ثم اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء وهؤلاء لغة هؤلاء "[٤] ، ومن أسبابه كذلك الاستعمال المجازي للفظ أو الاقتراض من اللغات الأخرى والتطور اللغوي[٥] ، ومثاله من الصحاح " **الأرض** : المعروفة وكل ما سفل فهو أرض والأرض : أسفل قوائم الدابة والأرض : النَّفْضة والرِّعْدة ... والأرض : الزُّكام، والأرض : مصدر أُرِضت الخشبةُ تؤرض أرْضًا فهي مأروضة إذا أكلتها الأَرَضة " (أرض) وهو كثير ومنه على مستوى التعدد اللهجي " **الألفت** في كلام تميم : الأعسر وفي كلام قيس : الأحمق " ( لفت ) و " **الأيهمان** عند أهل البادية : السيل والجمل الهائج الصؤول يُتَعَوَّذ منهما .. وعند أهل الأمصار : السيل والحريق ... سمي أيهم لأنه ليس مما يستطاع دفعه ولا ينطق فيُكَلَّم ويُستعتَب " ( يهم ) وأثر البيئة واضح فيما تنصرف إليه دلالة اللفظ و**السُّخْل** : الضعفاء من الرجال في لغة هذيل يقولون سخَّلتُ الرجلَ أي عبته وضعَّفته والشيص من التمر عند أهل المدينة فربما استُعير اللفظ في لغة هذيل ، بجامع الضعف والرداءة إذ " الشيص أردأ التمر"[٦] ، و"**المِقْوَل** : اللسان والمِقول : القَيْل بلغة أهل أهل اليمن " ( قول ) ومنه قول أسعد تُبَّع :

وطُفْنا بلاذَ اللهِ طُرًّا فَلَمْ نجِدْ ولَمْ نرَ قومًا مثْلَ قومي المَقاوِلِ[٧]

---

١ – دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د/ كمال بشر ، مكتبة الشباب ، د.ت : ١٧٠ – ١٧١

٢ – المعجم اليمني في اللغة والتراث : ١٢٧–١٢٨ (ج.د.ل) .

٣ – ينظر : المزهر : ٣٦٩/١ .

٤ – رسالة الاشتقاق ، ابن السراج ، تحقيق محمد علي الدويش ومصطفى الحديدي ، مكتبة جامعة اليرموك ، د.ت : ٢١ .

٥ – ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٢٦ وما بعدها .

٦ – مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، د.ت : ٢٤٣/٣ ( شيص ) .

٧ – ينظر : شمس العلوم : ٥٦٧٠ ( باب القاف والواو وما بعدهما ) وقد ذكر المحققون هنا أن البيت في القصيدة الحميرية الحميرية ( ١٣٤ ) وروايتها : " الأفاضل " .

ونرى أنها أصيلة في دلالتها على اللسان أما في دلالتها على الملك أو من ملوك حمير خاصة فمن التطور اللغوي "وأصله قَيِّل كفَيْعِل سُمِي لأنه يقول ما شاء فيَنْفُذ "[١] أو أنه " يتقيَّل مَن قبله من ملوكهم : يشبهه "[٢] ومما يعود إلى التطور الدلالي " **السليط** : الزيت عند عامة العرب وعند أهل اليمن دهن السمسم " ( سلط ) فقد خُصِّصت دلالتها عندهم و " **خَمَرَ** فلان شهادته كتمها والتخمير : التغطية وفي لغة اليمن يقول الرجل : أخمِرْني كذا وكذا أي أعطنيه هبةً لي وملِّكني إياه " ( خمر ) ربما لأن العطاء يُستحب فيه الخفاء و " رجل **معصوب** الخلق وجارية معصوبة حسنة العصب أي مجدولة الخلق والمعصوب في لغة هذيل : الجائع " (عصب) والملابسة قائمة ، فالجائع يبدو ضامرًا و" **التسمين** في لغة أهل الطائف واليمن : التبريد " ( سمن ) و**مَأَنت** القوم أمؤنهم أي احتملت مؤنتهم وأتاني فلان وما مأنت مَأْنَه أي لم أكترث له وعند بني سليم : أي ما علمت بذلك ، وهو يَمْأَنه أي يعلمه ومأَنْتُ فلانًا تمئنة أي أعلمته ( مأن ) ونراه يشبه ما سماه السيوطي بغريب الألفاظ المشتركة ومنها ( كذب ) ، قال أبو زيد في النوادر : معنى كذبت عليكم : أي عليكم بي ، قال عمر– رضي الله عنه –: كذب عليكم الججُّ فرفع الحج بكذب والمعنى عليكم الججّ أي حُجّوا[٣].

وتسمية الأشياء أيضًا مما يوجِد المشترك اللفظي في إطار التعدد اللهجي إذ يُطلَق اللفظ الواحد على عدة أشياء فـ " **الطاوس** : طائر صغير ... وفي كلام أهل الشام : الجميل من الرجال " ( طوس ) و" **الصنارة** : رأس المغزل وعند أهل اليمن الأذن " ( صنر ) ، و " **الصقر**: الطائر المعروف واللبن الشديد الحموضة والدبس عند أهل المدينة " ( صقر ) والسِرحان الذئب وفي لغة هذيل الأسد ( سرح ) .

**الأضداد :**

يعد التضاد نوعًا من المشترك اللفظي ويختلفون فيه اختلافهم في المترادف والمشترك بين الإقرار بوجوده وإنكاره ، يقول ابن فارس منكرًا : " هذا ليس بشيء وذلك أن الذين روَوا أن العرب تسمي السيف مهندًا والفرس طِرْفًا هم الذين روَوا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد "[٤] ، واستعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة هو ما يدعو إلى الإنكار – فيما نرى – على الرغم من اشتراط بعضهم ذلك[٥] ، لكن أسبابه كما قدمها اللغويون ممن أجازوه تبرر وقوعه وتتعدد لديهم بين اختلاف اللهجات، وعموم المعنى الأصلي ، والتفاؤل ،والتهكم، والخوف من الحسد والتطور اللغوي والمجاز والاستعارة ، واحتمال الصيغة الصرفية للمعنيين ورجوع الكلمة إلى أصلين[٦] ويوضح ابن الأنباري ( ت ٣٢٧هـ ) كيفية نشوئه

١ – القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، دار الجيل – بيروت ، د.ت : ٤٣/٤ ( قول ) ، شمس العلوم : ٥٦٨٨ (باب القاف والياء وما بعدهما ) .

٢ – لسان العرب : ( قول ) .

٣ – ينظر : النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق د / محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م : ١٧٨ – ١٧٩ ، وينظر : المزهر : ٣٨٢/١ – ٣٨٣ .

٤ – الصاحبي : ٩٩ .

٥ – ينظر : المزهر : ٣٩٦/١ .

٦ – ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٤٢ وما بعدها ، فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٤٩ وما بعدها .

عن **الاختلاف اللهجي** بقوله : " إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لِحيّ من العرب والمعنى الآخر لحيّ غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء "[١] ، ومنه : **الشِّيح** في لغة هذيل : الجادّ في الأمور وفى لغة غيرهم شايَحَ وأشاح بمعنى حذر ( شيح ) ، وقد وافق في ذلك ابن الأنباري في أضداده ، أما ابن فارس فقد جعل الجدّ والحذر أصلًا واحدًا والإعراض أصلًا آخر مباينًا يقال : أشاح على الشيء إذا واظب عليه وجدّ فيه وعلى الآخر : أشاح بوجهه أي أعرض [٢] ومنه : **وثَبَ** : ظفر وثِبْ في لغة حمير : اقعد ( وثب ) [٣] ومما يعود إلى **عموم المعنى الأصلي** – فيما نرى – **السُّدْفة** في لغة نجد : الظلمة وفي لغة غيرهم : الضوء ( سدف ) وذلك أن أصل السدفة : " السِّتر فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوؤه ظلمةَ الليل وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوءَ النهار"[٤] ، ومنه دون عزوّ : حيّ **خُلُوف** أي غُيَّب والخلوف أيضا: الحضور المتخلفون (خلف) فكأنه من التطور الدلالي للفظ وقد أثبت له ابن الأنباري التضاد الصريح للمعنيين فـ " قوم خلوف إذا كانوا مقيمين وخلوف إذا كانوا ظاعنين "[٥] ، ومما يعود إلى **احتمال الصيغة للمعنيين** قولنا " "**أودعته مالًا** أي دفعته إليه ليكون وديعة عنده وأودعته أيضًا إذا دفع إليك مالًا ليكون وديعة عندك فقبلتها " ( ودع ) إذ تحتمل الصيغة أن يكون المتكلم فاعلًا ( آخذًا ) وأن يكون المخاطب هو الآخذ أيضا فصيغة " أفْعَلَ " تتعدد معانيها ومنها " الجَعْل " ويعني أن يُجعل المفعول صاحب شيء من لفظ الفعل فكأننا أردنا هنا جعلته صاحب وديعة وكذا " الصيرورة " وهي الدلالة على أن الفاعل قد صار صاحب شيء من لفظ الفعل فكأن المتكلم أراد صرتُ صاحب وديعة[٦] ، ومثل ذلك في احتمال أن يكون المتكلم هو الفاعل وأن يكون المخاطب هو الفاعل **أفدت المال** : أعطيته غيري وأفدته : استفدته **وأخلفت الرجل** في موعده : قلت ولم أفعل وأخلفته : وافقت منه خلفًا[٧] ، ومثله في احتمال الصيغة الصيغة للمعنيين كليهما **الغريم** المطالِب والمطالَب ، و**المتظلم** الذي يشكو ظلامته والظالم[٨] ، وكذا **الإفزاع** : الإخافة والإغاثة ( فزع ) فيقال أفزعته إذا أرعبته وأفزعته إذا أغثته[٩] ، فربما زيدت الهمزة على " فزع " أي ذُعِر للتعدية عند قوم فتكون أفزعته أي أرعبته وللسلب عند آخرين أي أزلت فزعه .

---

١ – الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، تصدير الأستاذ : صلاح الدين المنجد ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ١١ .

٢ – ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٣/٣ – ٢٣٤ ( شيح ) ، الأضداد لابن الأنباري : ٢٧٣ – ٢٧٥ .

٣ – وينظر: الأضداد لابن الأنباري : ٩١ – ٩٢ .

٤ – المزهر : ٤٠١/١ .

٥ – الأضداد لابن الأنباري : ٢١٠ .

٦ – ينظر : تصريف الأسماء والأفعال ، د/ فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الثانية المجددة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ١١٢ – ١١٣ .

٧ – ينظر : الغريب المصنف ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ٣٩٩ – ٤٠٠ ( باب الأضداد ) ، وينظر : المزهر : ٣٩٠/١ – ٣٩١ .

٨ – ينظر : الأضداد ، أبو علي محمد بن المستنير " قطرب " تحقيق د / حنّا حدّاد ، دار العلوم – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م : ٩٧ ، ١٢٦ ، الأضداد لابن الأنباري : ٢٠٣ ، المزهر : ٣٩٣/١

٩ – مقاييس اللغة : ٥٠١/٤ ، باب الفاء والزاء وما يثلثهما ( فزع ) .

ومن الأضداد **بعتُ الشيء** ، شريته واشتريته ( بيع ) فكل مَن آثر شيئًا على شيء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه لذا تمثل " اشتريت " أحد الأضداد " أي قبضت الشيء وأعطيت ثمنه وهو المعروف عند الناس ويقال اشتريته إذا بعته ومنه قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ (البقرة/١٦ ، أي باعوا الضلالة بالهدى[١] ويرى الشوكاني أن " الشراء هنا مستعار للاستبدال أي استبدلوا الضلالة بالهدى .. أما أن يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو أصله حقيقة فلا لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعوا إيمانهم "[٢] وكذا " **شَرَيت**" الشيء إذا بعته وشريته إذا ابتعته ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ﴾(البقرة /٢٠٧) أي يبيع[٣] .

ومن الأضداد دون عزوّ أيضا " **الشِّفّ** " – بكسر الشين – الفضل أو الربح والنقصان (شفف) " يقال الدينار وازنٌ يشفّ قليلًا أي يزيد قليلًا وهو يشفّ قليلًا أي ينقص قليلًا "[٤] ، وربما يكون من باب التفاؤل وخوفًا من ذكر الخسارة كما يقال للمُهلكة المفازة وللعطشان ناهل وريّان وللملدوغ سليم[٥] ، ومما **يعود إلى التهكم** – فيما نرى – **الأشراط** للأرذال والأشراف (شرط) كإطلاق العاقل على الجاهل والقشيب للثوب الخلق[٦] ، ومما يعود إلى عموم المعنى الأصلي **الجون** : الأبيض والأسود (جون) ولم ينسبها الصحاح للهجة بعينها وذكر قطرب (ت ٢٠٦هـ) وآخرون أن معناه الأسود في لغة قضاعة والأبيض في لغة غيرهم[٧] ، فالكلمة معرّبة عن الفارسية وهي فيها بمعنى اللون فنُقلت إلى العربية بطريق التقييد فجاءت فجاءت عند بعضهم بدلالة اللون الأبيض وعند آخرين للون الأسود[٨] ، **وفرَّعتُ في الجبل** : انحدرت وصعدت (فرع) و**البَسْل** :الحرام والحلال (بسل) و**الجَلَل** الأمر العظيم والهيِّن (جلل) و**القُنُوع** : السؤال والتذلل في المسألة وكذلك الرضا (قنع) **ومَثَّلَ بين يديه** مُثولًا : انتصب قائمًا ولطأ بالأرض (مثل) و**نصلَ** السهمُ: خرج منه النصل وثبت نصلُه فلم يخرج (نصل) ومثله **شِمتُ السيف**: أغمدته وسللته و**التَلْعة** : ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها (تلع) [٩]... الخ ، وهو كثير وإن ذُكر دون عزوّ فإنه مظهر للتعدد اللهجي إن لم يكن ناتجًا عن الأغراض المجازية والطرق اللغوية السابقة يضاف إلى ذلك السياق لنقرر أن أحد المعنيين هو المقصود حال التكلم فـ " كلام العرب يُصحِّح بعضه بعضًا ويرتبط أوله بآخره ولا يُعرف

---

١ – ينظر : الأضداد لابن الأنباري : ٧٢ ، الغريب المصنف : ٣٩٨ ( باب الأضداد ) .
٢ – فتح القدير : ١٠٢/١ .
٣ – ينظر : الأضداد لابن الأنباري : نفسه ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٢/٣ ، فتح القدير : نفسه .
٤ – الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق د / عزة حسن ، المجمع العلمي العربي – دمشق ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م : ٤١٠/١ ، وينظر : الأضداد لابن الأنباري : ١٦٦ .
٥ – ينظر : الغريب المصنف : ٣٩٨ ، فصول في فقه العربية : ٣٤٧ .
٦ – ينظر : الأضداد لقطرب : ٩١ ، الأضداد لابن الأنباري : ٢٥٨ .
٧ – ينظر : السابق : ١٠٠ ، الأضداد لابن الأنباري : ٨٠ ، الأضداد لأبي الطيب : ١٥١ .
٨ – بنظر : فصول في فقه العربية : ٣٤٥ ، فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٥٠ .
٩ – ينظر : كتب الأضداد السابقة في مظانّها ، الغريب المصنف : باب الأضداد ، المزهر : ٣٩٠/١ وما بعدها .

معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر "[١]

## المبحث الثالث

## الأبنية وإقليمية اللهجة

من ذلك المسكِن – بكسر الكاف– " المنزل والبيت وأهل الحجاز يقولون : المسكَن بالفتح "(سكن) فالحجازيون جاءوا به على القياس في **اسم المكان** أما الكسر فإنما روعي فيه معنى "المنزل " ولفظه وهو ما علّل به سيبويه الكسر في المحشِر والمسجِد والمنسِك ونحوها يقول : " لم تذهب بالمسجِد مذهب الفعل ولكنك جعلته اسمًا لبيت يعني أنك أخرجته عما يكون اسم الموضع وذلك لأنك تقول المقتَل في كل موضع يقع فيه القتل ولا تقصد به مكانًا دون مكان ولا كذلك المسجِد فإنك جعلته اسمًا يقع فيه السجود بشرط أن يكون بيتًا على هيئة مخصوصة ، فلم يكن مبنيًّا على الفعل المضارع .. ولو أردت موضع السجود وموضع الجبهة من الأرض سواء كان في المسجد أو غيره فتحت العين "[٢] كذا فُسِّرت اللغات في **اسم الآلة** نحو " المُنْخُل : ما يُنخَل به وهو أحد ما جاء من الأدوات على مُفْعُل بالضم والمُنخَل بفتح الخاء : لغة فيه مثل المُنصُل و المُنصَل " ( نخل ) يقول سيبويه في المُسْعط والمُكحُلة ونحوهما " جُعلت أسماء لهذه الأوعية يعني أن المُكحلة ليست لكل ما يكون فيه الكحل ولكنها اختصت بالآلة المخصوصة وكذا أخواتها فلم تكن مثل المِكسحة والمِصفاة فجاز تغييرها عمّا عليه قياس بناء اسم الآلة "[٣] **وجمع** "قُرحان" – للبعير الذي لم يجرب والصبيّ الذي لم يُجدّر الواحد والجميع سواء – بالواو والنون فيقال " قُرْحانون" في حديث عمر – رضي الله عنه – لغة متروكة أو لُغيّة ( قرح ) لابد أن أصحابها يفرِّقون أي يستعملون صيغة للمفرد وأخرى للجمع إذ من شروط التثنية والجمع " الإفراد فلا يجوز تثنية المثنى والجمع السالم ولا المكّسر المتناهي ولا جمع ذلك اتفاقًا ولا غيره من جموع التكسير ولا اسم الجمع ولا اسم الجنس "[٤] كما تدلنا اللغة على أنهم يقولون للمؤنث " قُرحانة " بالتاء لأن الصفة التي لا تقبل التاء كصبور وعانس وسكران وجريح لا تجمع بالواو والنون ،على نحو ما نجد في لغة بني أسد في بعض هذه الصفات فإنهم يقولون لمؤنث سكران وغضبان ونحوهما سكرانة وغضبانة (سكر، وغضب) ولئن قُبلت الصيغة هنا من بعض الوجوه فبمَ يُبرر جمعهم " الإوزّة والإوَز .. بالواو والنون فقالوا : إوزُّون " (أوز) إلا أن يقال إنه من خصوصية اللهجة.

---

١ – أضداد ابن الأنباري : ٢ ، المزهر : ٣٩٧/١ – ٣٩٨ .
٢ – شرح الشافية : ١٨٣/١ – ١٨٤ ، وينظر : الكتاب : ٩٠/٤ .
٣ – السابق : ١٨٦ – ١٨٧ ، وينظر : الكتاب : ٩١/٤ .
٤ – همع الهوامع : ١٥٤/١ .

أما " اضْمحلَّ .. وفي لغة الكلابيين امْضحلَّ الشيء بتقديم الميم " (ضحل) فمن اختلافهم في التقديم والتأخير أو ما يعرف صرفيًّا **بالقلب المكاني** ومنه " صَقَعَتْه الصاقعة لغة في صعقته الصاعقة " (صعق) و " الفحِث بكسر الحاء : لغة في حفِث الكَرِش وهي القبة ذات الأطباق "(فحث) والرُفصة : الماء يكون نوبة بين القوم وهو قلب الفُرصة " (رفص) و" الخُشّاف: الخُفّاش " (خشف) وأكثر ما يتفق القلب في المهموز والمعتل وليس شيء منه قياسًا –"إلا ما ادّعى الخليل فيما أدى تركُ القلب فيه إلى اجتماع الهمزتين كجاءٍ وسواءٍ فإنه عنده قياس"[١] – فما هو إلا عادات نطقية محلية ، ومنها **زيادة بعض الأصوات عند بعض القبائل** فـ " الزَمَج بالتحريك الغضب وقد زَمِج بالكسر ، قال الأصمعي: وسمعت رجلًا من أشجع يقول : ما لي أراك مُزَمْئجًا أي غضبان " (زمج) فالفعل عندهم على ذلك " زَمْأج " والميم تزاد كثيرًا ، ومثل ذلك " رجل حريد أي فريد وحيد .. والمُنحرِد : المنفرد في لغة هذيل " (حرد) وجواز **الإتمام** مراعاة للأصل **والنقصان** عملًا بالقياس من اختلاف اللهجات في " مفعول " من ذوات الياء ومنه " الطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط " ( كيل ) وينسب الإتمام إلى بني أسد وتميم[٢] ، ومنه " وبِق يبِق وُبوقا : هلك ... وفيه لغة أخرى : وبِق يوبَق وَبَقًا " (وبق) و " أطلت الشيء وأطولت " (طول) .

**واختلافهم في أبواب الثلاثي** من مظاهر التعدد اللهجي الواضحة ومنه : " ضَلَلْتُ أضِلّ.. هذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون : ضلِلت بالكسر أضِل " ( ضلل ) و " رضِع الصبيّ أمه يرضَعها رضاعًا .. وأهل نجد يقولون :رضَع يرضِع رضعًا " (رضع) و "وجَد مطلوبه يجِده وجودًا ويجُده بالضم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال " (وجد) و" رؤفتُ بالرجل أرؤف به ... ورَأَفْتُ به أرأَف ورئِفت به .. كلٌّ من كلام العرب " (رأف) ، و" قد حضَر الرجل حضورًا ... وحكى الفراء حضِر بالكسر لغة فيه .. قال : وكلهم يقول : يحضُر بالضم "(حضر) وكلها أمور نسبية استحسانية ترتبط بإقليمية اللهجة فـ " قياس مضارع فعَل المفتوح عينه إما الضم أو الكسر ... إلا أنه ربما يكثر أحدهما **في عادة ألفاظ الناس** حتى يُطرح الآخر ويقبح استعماله "[٣] ، وتقودنا الأبواب غير المقيسة نحو " فعِل يفعُل " –وهو كما نعلم ممتنع في أبواب الثلاثي– إلى عامل مجتمعي واضح من عوامل التطور اللغوي هو " الاحتكاك اللغوي " الذي عبّر عنه القدماء تارة بالتداخل وأخرى بتركُّب اللغات ومنه " يئس من الشيء ييأس وفيه لغة أخرى : يئِس ييئِس بالكسر فيهما وهو شاذ .. قال أبو زيد : عليا مُضَر : يحسِب وينعِم وييئِس بالكسر وسفلاها بالفتح وقال سيبويه : وهذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين يعني : يئس ييأس ويأس ييئس لغتان ثم يُركَّب منهما لغة " (يئس) وهكذا في نعِم ينعُم وفضِل يفضُل وكِدتَ تكود ومِتّ تموت (فضل) ، وفي قنَط يقنَط بالفتح فيهما أو بالكسر فيهما أيضًا (قنط) ، يقول ابن جني : " وذلك أن تلاقى صاحبا اللغتين فاستضاف هذا بعض لغة هذا وهذا بعض لغة هذا فتركبت لغة ثالثة "[٤] .

---

١ – شرح الشافية : ٢٤/١ .

٢ – ينظر : لسان العرب ، ( كيل ) ، شذا العرف في فنّ الصرف ، أحمد الحملاوي ، شرحه وصححه دكتور حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب : ٨٩ .

٣ – شرح الشافية : ١١٧/١ – ١١٨ .

٤ – الخصائص : ٣٨١/١ .

ومن الاختلاف اللهجي **استعمال** " **فَعَلَ وأَفْعَلَ** " **للمعنى الواحد** فعلى الرغم من تعدد طرق استعمال العرب لهاتين الصيغتين على نحو ما ذكر الزجاج (ت٣١١هـ) في كتابه فتارة تستعملان للمعنى الواحد وأخرى والمعنى مختلف وقد تستعمل "فعلت " وحدها أو " أفعلت " وحدها[١] إلا أن ما يُعدّ من خصوصية اللهجة هنا هو استعمالهما للمعنى الواحد وفي بيئتين مختلفتين فتقول إحداهما " فعلت " والأخرى " أفعلت " ولا يُتصور أن تستعملا للمعنى الواحد في بيئة واحدة فمن ذلك " حزِن الرجل بالكسر .. وأحزنه غيرُه وحَزَنه أيضًا ... حزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم " (حزن) وعلى العكس من ذلك في " هلك الشيءُ وأهلكه غيره .... تميم تقول : هلَكه يهلِكه بمعنى أهلكه " (هلك) و" رجَعَ بنفسه رجوعًا ورَجَعه غيرُه رجْعًا وهذيل تقول : أرجعه غيرُه " (رجع) و " رابني فلان .. وهذيل تقول : أرابني فلان " (ريب) و" عَصَفَت الريح .. فهي عاصف .. وفي لغة بني أسد : أعصفت الريح فهي مُعصِف " (عصف) وأبرَّ الله حجَّك وبرَّه وأحدَّت المرأة وحَدَّت وأحلَّ المحرم وحلَّ ومثل ذلك " **فَعَلَ وفَعَّلَ**" **للمعنى الواحد** نحو " عَبَرْتُ الرؤيا أعْبُرُها : فسَّرتها .. وعَبَّرت الرؤيا تعبيرًا فسَّرتها " (عبر) وكذا " **أَفْعَلَ وفَعّلَ** " نحو عرّس القوم وأعرسوا لغة أي نزلوا آخر الليل في السفر للاستراحة والموضع مُعَرّس ومُعْرَس (عرس) واختلاف الصيغة في الأفعال ينطوي كذلك على اختلافهم في المصادر والمشتقات على ما نرى ومنه أيضًا " الفاتِن : المُضِلّ عن الحق ، قال الفرّاء: أهل الحجاز يقولون : {مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين} الصافات /١٦٢ وأهل نجد يقولون بمُفتنين من أفتنت" (فتن) .

١ – ينظر : فعلت وأفعلت ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق د / رمضان عبد التواب ، د/ صبيح التميمي ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م : ٤٩ ، وينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ٣ / ١٢٤ – ١٢٥ .

# المبحث الرابع
# اللهجات والتراكيب

من ذلك **اختلافهم في الإعراب والبناء** فيما يخص بعض الأبنية، والمفردات، فأهل الحجاز يبنون العَلَم المؤنث بوزن " فَعَال "على الكسر مثل رقاش وقطام وحذام وغلاب " وأهل نجد يُجرونه مُجرى ما لا ينصرف نحو عُمَر وزُفَر، يقولون: هذه رقاشُ بالرفع وهو القياس.. إلا أن يكون في آخره راء مثل جعار... وحضار.. وسفار... فيوافقون أهل الحجاز في البناء على الكسر "(رقش) ويعلّل المبرد (ت ٢٨٥هـ) ذلك باختلاف النظر إلى ذلك العَلَم المؤنث فأهل الحجاز يرونه معدولًا عن حاذمة وراقشة وقاطمة ونحوها "ففَعَال في المؤنث نظير(فُعَل) في المذكر.. ولما كان المذكر معدولًا عما ينصرف عُدل إلى ما لا ينصرف ولما كان المؤنث معدولًا عما لا ينصرف عُدل إلى ما لا يُعرب "[١] ولا يراه التميميون معدولًا والدليل على ذلك أنهم " إذا أرادوا العدل قالوا : يا فساقِ أقبلي ويا خباثِ أقبلي لأن هذا لا يكون إلا معدولًا"[٢] وكذلك ما آخره راء عندهم كوبار وحضار حيث يريدون إجناح الألف أي إمالتها ولا يكون ذلك إلا بكسر الراء .

وتستعمل " ذو " موصولة في لغة طيّئ فتُبنى وتلزمها الواو رفعًا ونصبًا وجرًّا وتضاف إلى الجملة ، يقول شاعرهم :

"ذاكَ خليلي وذو يُعاتِبُني يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ[٣]

يريد بالسهم والسلمة وهي لغة لحمير "(سلم)– وسيأتي الحديث عن ذلك – ومما ورد على تلك اللغة قول منظور بن سحيم الفقعسي :

فإمّا كِرامٌ مُوسِرونَ لَقِيتُهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذُوْ عِنْدَهُمْ مَا كَفانِيا[٤]

وذلك في مقابل الاستعمال المعروف لها في لغة عامة العرب حيث تعرب إعراب الأسماء الخمسة وتضاف إلى اسم الجنس وهي حينئذٍ بمعنى صاحب .

و" **هلُمّ** " يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز قال الله تعالى :﴿وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾(الأحزاب/١٨) وأهل نجد يُصرِّفونها فيقولون للاثنين هلمّا وللجميع هلمُّوا وللمرأة هلمِّي وللنساء

---

١ – المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م :3/ ٣٧٣ – ٣٧٤ .

٢ – السابق : ٣ / ٣٧٥ ، وينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر – بيروت ، د.ت : ١٣٠/٤ .

٣ – هو بُجَيْر بن عَنْمة الطائي ، ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٢٣١١ ، وقد ورد البيت بلا نسبة في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية–بيروت ،١٤١٦– ١٩٩٦: ٥٩/١ ، وروايته وذو يواصلني، شرح التصريح على التوضيح : ١٨٠/١ .

٤ – ينظر : شرح المفصل : ١٤٨/٣ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ٤٥/١ ، شرح التصريح على التوضيح : ١٦٠/١ – ١٦١.

هلمُمْن "(هلم) فالحجازيون يرونها اسم فعل فيستتر لديهم الضمير والتميميون يرونها فعلًا ويراعون أصل ما كانت عليه " لُمَّ " فتتصل به ضمائر الرفع البارزة[١].

ويختلفون في **إعراب بعض الأسماء التي تشبه لفظًا الجمع السالم** نحو " الياسَمين : معروف وبعض العرب يقول : شممت الياسمين وهذا ياسمون فيجريه مجرى الجمع كما قلنا في نصيبين " (يسم) وهو جائز فيما سُمي به من الجمع السالم كالزيدِين والعَمْرِين أو ما كان على شاكلته كقِنَّسرين وفلسطين أن يُجعل بالياء على كل حال ونجعل الإعراب على النون ويُمنع الصرف يراعون معنى الإفراد فيه أو أن يُجرى مُجرى الجمع – قنّسرون رفعًا وقنسرين نصبًا وجرًّا – يراعون لفظه[٢] ، وهكذا أيضا فيما سُمي به من المثنى أجاز الخليل وتابعه سيبويه التزام الألف فيه وجعْل الإعراب على النون فيقال " هذا رجلانُ تجعله بمنزلة عثمان "[٣] –إلى جانب الإعراب المعروف – أما التزام الياء هنا (هذا رجلَيْنُ)، فممتنع لأنه لا نظير له في كلامهم وكلها عادات نطقية محلية مما تختص به اللهجة إذ نجد في مقابل ذلك من يُجري " بنين وسنين وإن لم يكن عَلَمًا مجرى غِسْلين في لزوم الياء والحركات على النون منونةً غالبًا على لغة بني عامر وغير منونة على لغة بني تميم "[٤] ، بل قد يقال " اللذون بالواو رفعًا ورأيت الذين ومررت بالذين.. وهي لغة هذيل أو عقيل "[٥] .

وبنو أسد وقضاعة **ينصبون (غير)** إذا كان في معنى (إلّا) **تمّ الكلام قبلها أو لم يتم** ومنه:

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ شُهْلةِ عينِها كذاكَ عِتاقُ الطيرِ شُهْلًا عيونُها

(شهل) وربما أراد الجوهري بالنصب هنا البناء على الفتح على ما هو عليه الكوفيون في ذلك إذ يجوز عندهم بناء (غير) " على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلّا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن وذلك نحو قولهم : ما نفعني غير قيام زيد وما نفعني غير أن قام زيد "[٦] ويحتجون لذلك بأن (غير) اسم قام مقام ( إلا ) و ( إلا ) حرف فوجب البناء، والبصريون يرون البناء عند الإضافة إلى غير متمكن فقط .

" والعرب تُجري (تقول) وحدها في الاستفهام مجرى (تظنّ) في العمل .قال الراجز :

متى تقولُ القُلُصَ الرواسِما يُدنِينَ أُمَّ قاسِمٍ وقاسِما[٧]

---

١ – ينظر في ذلك : الأصول في النحو : ١٤١/١ – ١٤٢ ، الخصائص : ١٦٨/١ ، هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات النحو ، ابن هشام ، تحقيق د/إيمان حسين السيد ، تقديم د/ محمد حسين السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨هـ : ٨٠ .

٢ – ينظر : الجمل في النحو ،الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م : ٣٤٤ .

٣ – الكتاب : ٢٣٢/٣ .

٤ – شرح التوضيح : ٧٥/١ .

٥ – السابق : ١٥٣/١ .

٦ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ٢٨٧/١ ، مسألة( ٣٨ ).

٧ – ينظر : شمس العلوم : ٥٦٧٥ ، شرح ابن عقيل : ٥٩/٢ ، ( الشاهد: ١٣٤) ، همع الهوامع : ٥٦٧/١.

وبنو سُلَيْم يجرون متصرف **(قلتُ)** في غير الاستفهام أيضًا **مجرى الظن** فيُعدّونه إلى مفعولين " (قول) ويعلل سيبويه اقتصارهم على "أتقول؟" في ذلك بقوله " شبهوها بتظن ولم يجعلوها كيظن وأظن في الاستفهام لأنه لا يكاد يُستَفهم المخاطب عن ظن غيره .. ولم تُجْعل (قلتُ) كظننتُ لأنها إنما أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكيًّا فلم يدخل في باب ظننت بأكثر من هذا "[١] لكنها إقليمية اللهجة التي سوّغت لبني سليم أن يقولوا : قال زيدٌ أنّ عمرًا قادم فيفتحون همزة " أنّ " وقال بكرٌ زيدًا عالمًا بنصب ركني الإسناد .

ويقال:" لقيته صباحًا وذا صبحٍ وهو ظرف غير متمكن وأما قول الشاعر أنس بن نُهيك :

عَزَمتُ على إقامةِ **ذي صباحٍ** لِأمْرٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسودُ[٢]

فلم يستعمله ظرفًا . قال سيبويه: وهي لغة لخثعم "(صبح) فالشاعر هنا جرَّ "ذي صباح" – على لغة قومه– بالإضافة اتساعًا ومجازًا والوجه الظرفية، يقول سيبويه" ذو صباح بمنزلة ذاتَ مرة تقول : سِير عليه ذا صباح .. إلا أنه قد جاء في لغة خثعم مفارقًا لذات مرة وذات ليلة "[٣]

**ولفظ " فم "** الخارج عن باب الأسماء الخمسة " منهم من **يُعربه من مكانين** يقول : رأيت فَمًا وهذا فُمٌ ومررت بفِمٍ " (فم) والإعراب من مكانين وإن كان له مَن يؤيده في الدرس النحوي حيث ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الستة المعتلة وهي أبوك وأخوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال معربة من مكانين "[٤] فالضمة والواو – فيما يرون – علامة للرفع والفتحة والألف علامة للنصب ، وهكذا إلا أنه خاص بالأسماء الخمسة وعلى لغة التمام فيها –وهو أيضًا ما رفضه البصريون لأن الغرض من الإعراب الفصل وإزالة اللبس والتفريق بين المعاني وهو ما يحصل بإعراب واحد – فلا نراه إلا من خصوصية اللهجة التي آثرت الإتباع .

"وتقول: **رأيته وحدَه** وهو منصوب عند أهل الكوفة على **الظرف** وعند أهل البصرة على **المصدر** على كل حال " (وحد) وقد أخطأ الجوهري هنا كما ذكر المجد فالنصب عند البصريين على الحال لا على المصدر[٥] إذ يراه الخليل موضوعًا موضع المصدر المؤول بالمشتق فهو منصوب على الحال كأنك قلت : جاء زيد إيحادًا أي انفرادًا وأنت تريد: متوحِّدًا أي منفردًا ، وتقدير الظرفية عند يونس والكوفيين: جاء زيد لا مع غيره حيث قاسوا وحده على مقابله : جاء زيد وعليٌّ معًا[٦].

---

١ – الكتاب : ١٢٢/١ ، وينظر : همع الهوامع : ٥٦٦/١ .

٢ – ينظر : السابق : ٢٢٧/١ ، الخصائص : ٣٢/٣ ، شرح المفصل : ١٢/٣ ، همع الهوامع : ١٤٤/٢ ، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : الشاهد (١٧٠) .

٣ – الكتاب : ٢٢٦/١ .

٤ – الإنصاف في مسائل الخلاف : ١٩/١ ، مسألة (٢).

٥ – ينظر : القاموس المحيط : ( وحد ).

٦ – ينظر : الكتاب : ٣٧٧/١ – ٣٧٨ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٠١/٢ .

**ويختلفون في التذكير والتأنيث** وما يتبع ذلك في التركيب من تأنيث الفعل للفاعل ومطابقة الضمير والتوابع وغيرها " قال الأخفش: أهل الحجاز[١] يؤنّثون الطريق والصراط والسبيل والسوق والزقاق والكلّاء وهو سوق البصرة وبنو تميم يذكّرون هذا كله " (زقق) وكلها من المؤنث المجازي الذي يعود إلى التواضع والاصطلاح وهو شأن اللهجات وقد ورد القرآن الكريم باللغتين في كلمة " سبيل " يقول الله عز وجل ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ (يوسف/١٠٨)، وقد فُسِّر بالدعوة والطريقة والصلاة والسُّنة والأمر والمشيئة والمنهاج[٢] ، فحمْله على المعنى لا يرجِّح تذكيرًا ولا تأنيثًا وقال عزَّ من قائل ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (الأعراف/١٤٦) ، لذا عندما يقال في الطريق – على سبيل المثال – إن " التذكير عليه أغلب"[٣] فالمراد في الاستعمال اللغوي، على حين يقتصر القرآن الكريم في الصراط على التذكير ومنه ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة/٦) فيخالف لغة الحجازيين التي نزل بها .

**والفعل الذي يتعدى ولا يتعدى** كثير في كلامهم ويُعدّ من اختلافهم فالحجازيون يقولون هديته الطريق والبيت أي عرّفته وغيرهم يقول : هديته إلى الطريق وإلى البيت(هدى) ومنه " قد ظفر بعدوّه وظفره أيضًا مثل لحق به ولحقه .. وتقول العرب : ظفرت عليه في معنى ظفرت به " (ظفر) فيتعدد أيضًا حرف الجر في كلامهم و " نسَلَ الطائرُ ريشَه .. ونسل الوبرُ وريشُ الطائر بنفسه يتعدى ولا يتعدى " (نسل) وهو كثير وعلى الرغم من ذلك يُعدون بعض الأفعال من هذا القبيل " لغة " " قال يونس : تقول العرب : زوّجتُه امرأة وتزوّجتُ امرأة وليس من كلام العرب تزوجتُ بامرأة . قال : وقول الله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الطور/ ٢٠) ، أي قرنّاهم ... وقال الفراء: تزوجت بامرأة لغة في أزد شنوءة " (زوج) ويقول القرطبي (ت ٦٧١هـ) في قول الله تعالى السابق "أي قرناهم بهم من قول الله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ الصافات / ٢٢ أي وقرناءهم "[٤] ولئن صح ذلك المعنى في الآيات الكريمة فإن المتحدث على لغة أزد شنوءة لا يعني إلا ذلك الفعل الكلامي الذي يقع بالإيجاب والقبول وليس لنا إلا أن نقبل التركيب على أنه خاص بهؤلاء .

وبنو عقيل يقولون : " **لعل زيدٍ قائمٌ** " ( علل ) ومنه قول شاعرهم :

فقلتُ : ادعُ أُخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً لعلّ أبي المغوارِ منكَ قريبُ[٥]

فيَجُرُّون الاسم بعد لعل وقد رُوي أن نصب الاسم والخبر كليهما بعدها أيضًا لغة لبعض العرب يقول أصحابها : **لعل أباك منطلقًا** ويؤولونها على إضمار يوجد أو يكون كما كثرت الآراء في جرّ الاسم بعدها فقيل إنها حينئذٍ عاملة عمل (إنّ) واسمها في موضع نصب وقيل إن اسمها في موضع رفع بالابتداء و" لعل " بمنزلة الجارّ الزائد والرأيان كلاهما لابن هشام (ت ٧٦١هـ) ويغني عن ذلك أنه من خصوصية

١ – ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٣٧١٩ ، ٤٠٩١ .
٢ – ينظر : فتح القدير الشوكاني : ٦١/٣ – ٦٢ .
٣ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٤٠٩١ .
٤ – الجامع لأحكام القرآن : ١٧/ ٥٩ .
٥ – ينظر : شرح ابن عقيل : ٤/٣ ( شاهد ١٩٦ ) ، مغني اللبيب : ٣١٥/١ – ٣١٦ ، شرح التصريح على التوضيح : ٢٩٦/١ .

اللهجة وعادتها النطقية في ذلك التركيب وهو ما ردّ به ابن هشام نفسه على محاولة الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تفسير ذلك ، قال : "وهذا تكلّف كثير .. ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بلعل لغة قوم بأعيانهم "[١] .

**وأداة التعريف عند اليمانيين " أم** " ومنها قول بجير بن عنمة الطائي السابق :

ذاكَ خليلي وذو يُعاتُبني يرمي ورائي بامْسَهمٍ وامْسَلِمهْ[٢]

يريد بالسهم والسلمة وهي لغة لحمير " (سلم) وبهذه اللغة جاء الحديث «لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ» [٣] فعلى الرغم من تغلُّب العربية على اللغات اليمنية القديمة في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي وفقًا لقانون الصراع بالمجاورة والظروف التي تقتضيها قوانين التغلب اللغوي فإن العربية أيضًا قد نالها في ألسنة أهل اليمن بعض التحريف في أصواتها ومفرداتها وقواعدها تحت تأثير لهجات اليمن القديمة والتكوين الطبيعي لأعضاء نطقهم وما كان يكتنفهم من ظروف طبيعية وجغرافية واجتماعية تختلف عما كان يكتنف عرب نجد والحجاز[٤].

ومن صور الكلام العفوية التي تُلتمس في الكلام المنطوق خاصة وتُعدّ مما تختص به الجماعة اللغوية **الحكاية بـ"مَنْ"** حيث " تُحكى بها الأعلام والكُنى والنكرات في لغة أهل الحجاز، إذا قال رأيتُ زيدًا قلتَ: **مَن زيدًا؟** وإذا قال رأيتُ رجلًا قلت : **مَنًا؟** لأنه نكرة وإن قال جاءني رجلٌ قلتَ : **منُو؟** وإن قال مررتُ برجلٍ قلت : **مَنِي؟** وإن قال جاءني رجلان قلت : **مَنَانْ؟** وإن قال مررت برجلَين قلت : **مَنَيْنْ؟** بتسكين النون فيهما...والناس اليوم في ذلك على لغة أهل الحجاز " ( منن) [٥] ويعللون ذلك بأنه زيادة في في الإيضاح وتأكيد للمقصود يقول الزجاجي في قول السائل على الحكاية : مَن زيدًا؟ " جئتَ به حكايةً للفظ القائل لِيعلمَ أنك عنه تسأله بعينه لأن الأسماء مشتركة ولو جئت به مُعربًا على الحقيقة لجاز أن يَتوهم أنك تسأله عن غير مَن ابتدأتَ ذكره "[٦] ويتوسع بعض العرب في ذلك –فيما ذكره سيبويه– فيقولون

---

١ – مغنى اللبيب : ٣١٦/١ ، وينظر : المراجع السابقة : نفسها .

٢ – سبق تخريج البيت في بداية هذا المبحث .

٣ – أخرجه الشافعي في مسنده: المسند، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٠ هـ : (ص١٥٧) والحميدي في مسنده: مسند الحميدي ، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى،١٩٩٦م: (٢/ ١١٣) وأخرجه جماعة من المحدثين بلفظ " لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ "عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم : الإمام أحمد في مسنده (٣٩/ ٨٦): ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، والدارمي في مسنده: كتاب الصوم، باب الصوم في السفر (٢/ ١٠٦٦): مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني– المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، وابن ماجة في سننه: كتاب : الصيام، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِفْطَارِ فِي السَّفَرِ (١/ ٥٣٢): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. والنسائي في السنن الكبرى: كتاب الصيام، باب ما يكره من الصيام في السفر(٣/ ١٤٤) ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤ – ينظر : فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٦٣ – ٦٤ .

٥ – وينظر : الكتاب : ٤١٣/٤ ، الجمل للزجاجي : ٣٣٢ .

٦ – الجمل للزجاجي : ٣٣١ .

فيقولون دعنا **مِن تمرتان** على الحكاية لقوله : ما عنده تمرتان ، كما قال بعضهم **ليس بقرشيًّا** حكاية لمَن سأله أليس قرشيًّا؟[١] وكأنه من تمام الانسجام الاتصالي بين المتخاطبَيْن.

١ – ينظر : الكتاب : نفسه .

# الفصل الثاني
# اللغة والمجتمع تأثيرٌ وتأثُّرٌ

**المبحث الأول: السياسية وأفعال الكلام**

**المبحث الثاني: اللغة والدين**

**المبحث الثالث : الاقتراض والامتزاج اللغوي**

# المبحث الأول
# السياسية وأفعال الكلام

يعرض علماء علم اللغة الاجتماعي لذلك التنوّع اللغوي أي اللغة في علاقتها بالسياسة من خلال إبرازهم تأثير اللغة في صنع الحدث وتوجيه دفة الأمور في المجتمع واستقراء ما قدّموه لذلك من أمثلة يدفعنا إلى عقد الصلة بين نظرتهم تلك وما سُمِّي في الدرس اللغوي الحديث بـ " أفعال الكلام "acts Speech التي تُعد أحد وظائف الكلام وتبرز دوره في التعامل الاجتماعي والذي أسس لمفهومها هو الفيلسوف أوستين J . I . Austin وتلميذه سيرل J.R . Searle حيث رأى أوستين أن اللغة تُستخدم عادة داخل سياق الكلام لتأدية الوظائف المختلفة وإننا عندما نتكلم فإننا نقدم اقتراحات ونوجه الدعوات ونبذل وعودًا ونبدي مطالب ونذكر محظورات ، فالكلام ذاته يستخدم لتأدية فعل بعينه ويُطلَق على العبارات التي يصبح فيها الكلام هو الفعل ذاته العبارات الأدائية[١]Performative utterances " كأن يقول رجل مسلم لامرأته أنتِ طالق ، أو يقول : أُوصي بنصف مالي لمرضى السرطان أو يقول وقد بُشِّر بمولود : سميته يحيى فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئًا من وقائع العالم الخارجي ولا توصف بصدق أو كذب ، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولًا To make statement بل تؤدي فعلًا Perform action"[٢] وبناءً على مفهوم أوستين للفعل الكلامي يُعرِّفه مسعود صحراوي بأنه " التصرف الإرادي الذي يُنجزه الإنسان بالكلام فهو من ثَمّ الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعيين والإقالة والتعزية والتهنئة .."[٣] ولسنا بصدد الخوض في مفهوم الأفعال الكلامية إلا بالقدر الذي يتضح معه تأثير اللغة في المجتمع حتى لا نبتعد عن أهداف الدراسة .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما مثّل به بعض اللغويين لأثر اللغة في السياسة ، فقد كان المبدأ المركزي للثقافة السياسية السوفيتية في الحرب العالمية الثانية أن يفهم الجمهور أهداف الدولة وأن يتكيفوا بتوجيه الإحساس والعمل في اتجاه تحقيقها وفي إطار ذلك حاولت المجموعة المسيطرة الوصول إلى العقل الجماعي الدرجي وإخضاع التفكير والإرادة والإحساس والعمل فركزوا الاهتمام على الرموز اللغوية وغير اللغوية كالصليب المعقوف وطقوس الخطوة العسكرية والغناء والموسيقى وطريقة السلام العسكري والهتاف بـ " هتلر " فكانت الصحافة والإذاعة الأداتين الماديتين من أدوات الثورة اللغوية وشكلين مهمين من أشكال الاتصال في المجتمع الحديث[٤] .

---

١ – ينظر : علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ١٧٣ .

٢ – نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ، محمود أحمد نحلة ، مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض ،ع١ ، م١، أبريل ، يونيه ١٩٩٩م: ١٦١ – ١٦٢ .

٣ – الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مسعود صحراوي ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ع٢ ، مج٦ ، جمادى الآخرة ، سبتمبر ٢٠٠٤ : ١٩٩ .

٤ – ينظر : اللغة في المجتمع ، م.م . لويس ، ترجمة د/تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م : ١٨٠ وما بعدها .

ومن الأفعال الكلامية على المستوى السياسي في مجتمع الصحاح اللغوي ما تؤديه اللغة أثناء الحروب وفى المعاهدات والمواثيق حيث تصبح الأفعال الكلامية أغراضًا تواصلية ترمي إلى إيجاد أفعال وسلوكيات اجتماعية أو فردية أو مؤسساتية بالكلمات ، فمن ذلك أن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – " أُتي بأسير يُوعَك فقال لقوم منهم : اذهبوا به **فأَدْفُوه** يريد الدفء من البرد فذهبوا به **فقتلوه** فَوَداه رسول الله صلى الله عليه وسلم " (دفا) وذلك أن " دفوت الجريح أدفوه دفْوًا إذا أجهزت عليه وكذلك دافيته وأدفيته "(دفا) فالفعل الأمر هنا هو نفسه الفعل الإنجازي illocutionary act – القتل – على لغة المخاطبين .

و"**الحِلْف**" من الأفعال الكلامية لأنه " العهد يكون بين القوم وقد حالَفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم حالف بين قريش والأنصار يعني آخى بينهم لأنه (لا حِلف في الإسلام) [١] "(حلف) فالحِلف عقد وعهد ولا يكون ذلك إلا عن طريق اللغة ونلمس القوة الإنجازية للفعل الكلامي في حلف الجاهلية ، فقد كانوا يتحالفون"على نصر بعضهم بعضًا في كل ما يفعلون ، فهدم الإسلام ذلك إلا ما كان عهدًا على الحق والنُّصرة على الأخذ على يد الظالم"[٢] فالقوة الإنجازية لحلف هؤلاء تتمثل في نصر الحليف ولو ظالمًا ، وأخذ الثأر والتوارث ونحو ذلك مما نهى عنه الإسلام وأقر نصر المظلوم والمصادقة وحفظ العهد والمودة والقيام بأمر الدين.

و " **المصالحة** " فعل كلامي تتم عن طريق اللغة فلها نص يحمل شروطًا ومن ذلك أنه "كانت الردافة في الجاهلية لبني يربوع لأنه لم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة من بني يربوع **فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ويكفّوا عن أهل العراق الغارة** " (ردف) ولننظر نص المصالحة بين النعمان بن المنذر وبني يربوع بعد انهزام عساكره أمامهم وأسْر ابنه وأخيه فيما عرف بـ "يوم طخفة " و" كان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي عند الملك فقال له يا شهاب : أدرك ابني وأخي فإن أدركتهما حيَّيْنِ فلبني يربوع حكمهم وأردّ عليهم ردافتهم وأترك لهم مَن قتلوا وما غنموا وأعطيهم ألفي بعير ، فسار شهاب فوجدهما حيين فأطلقهما ، ووفى الملك لبني يربوع **بما قال** "[٣] ، فالقوة الإنجازية من ردّ الردافة على هؤلاء وإقرارهم على الحكم ومنحهم ألفي بعير ... الخ مساوية لما " قال الملك " .

ويدرك علماء علم اللغة الاجتماعي في ذلك الإطار أن اللغة سلاح ذو حدين فـ " حين يتعلم الإنسان كيف يتكلم إلى جاره تزداد إمكانية الاتصال الاجتماعي إلى غير حد ويزداد معها أمن كلّ عضو

---

١ – صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م : كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: {والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم} (٨٠٣/٢) وكتاب: الأدب، باب: الْإِخَاءِ وَالْحِلْفِ (٥/ ٢٢٥٨) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م: كتاب فضائل الصحابة، باب: مؤاخاة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ (١٩٦٠/٤).

٢ – الأساس في السنة وفقهها ( السيرة النبوية ) ، سعيد حوّى ، مراجعة عبد الحميد الأحدب ، دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م : ٣٩٧/١ ( فصل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حديث ٢٤٣) .

٣ – الكامل في التاريخ ، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة ، ابن الأثير ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٥١٢/١ ( يوم طخفة )

في الجماعة اللغوية في عالم متناحر ولكن تطور اللغة يزيد كذلك في خطر احتمال استراق العدوّ المختفي للسمع في مناقشة أية خطة مقترحة واحتمال أن يُصبئ رجلًا عن ولائه لهذه الجماعة بنفس هذه الأداة النطقية "[١] وتحمل لنا مداخل الصحاح من الدلالات ما يوضح أمثال تلك القوة الإنجازية الناتجة عن الكلام ومنها " لَهَدَه الحِمْلُ أي أثقله .. فإن فطّنت رجلًا بما صاحبه يكلمه قال : والله ما **قلتَها** إلا أن تُلْهِد عليَّ أي **تعين عليَّ** "(لهد) و" تذامَرَ القوم: أي **حثَّ** بعضهم بعضًا وذلك في الحرب"(ذمر) وللغة دور بارز في ذلك ، والمداخل المعجمية التي تحمل أفعالًا كلامية خاصة بتنظيم أمور الدولة كثيرة ومنها "**العَهد:** الأمان ، واليمين ، والموثق ، والذمّة ، والحفاظ ، والوصية وقد عهدت إليه أي أوصيته ومنه اشتُق العهد الذي **يُكتب للولاة** وتقول: عليَّ عهد الله لأفعلن كذا .. والعُهدة **كتاب الشراء** ، ويقال عُهدته على فلان أي ما أدرك فيه من دَرَك فإصلاحه عليه "(عهد) و"عقدت البيع والعهد فانعقد.. **المعاقدة** : المعاهدة وتعاقد القوم فيما بينهم "(عقد) و" **التحذير**: التخويف ... وحذارِ مثل قطامِ بمعنى احذر " (حذر) و" **الوعد** يستعمل في الخير والشر... ويقال تواعد القوم أي وعد بعضهم بعضًا هذا في الخير وأما في الشر فيقال اتّعدوا والاتّعاد أيضًا قبول الوعد .. والتوعد : التهدد "(وعد) و " **أذِن** له في الشيء إذنًا يقال : ائذن لي على الأمير"(أذن) .... الخ .

وجدير بالذكر هنا أن المجال السياسي يعد من منظور علم اللغة العام **من عوامل التطور اللغوي**" فتغير الحياة السياسية وتقلبها من نظام إلى آخر يترك بصماته على اللغة ، فتظهر بعد فترة ألفاظ وتموت أخرى وتندثر تراكيب وتظهر تراكيب أخرى "[٢] .

فعلى سبيل المثال تتعدد **مترادفات** " **الحاكم** " لتعبر عن المجتمعات والأزمنة وأنظمة الحكم المختلفة فنجد من ذلك عباهلة اليمن أي ملوكهم (عبهل) والبِطريق: القائد من قواد الروم (بطرق) والعاهل: الملك الأعظم كالخليفة (عهل) ، والفيصل : الحاكم (فصل) والقَيْل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم (قول) ، والعريف: النقيب وهو دون الرئيس (عرف) ، والتبابعة : ملوك اليمن الواحد تُبّع (تبع) ، والسلطان: الوالي (سلط) ، والخليفة : السلطان الأعظم (خلف).

وللسياسيين مصطلحاتهم الخاصة التي تختلف من عصر إلى عصر كذلك ومن مجتمع إلى آخر –وقد بدا الصحاح معجمًا عصريًا مُلمًّا بمتغيرات عصره– فمن ذلك " **التعميل**" : تولية العمل، يقال عمّلت فلانًا على البصرة " (عمل) . و**الردافة** : من إرداف الملوك في الجاهلية (ردف) ، " **وتجمير الجيش** : أن تحبسهم في أرض العدو ولا تُففِلهم من الثغر " (جمر) و" **أقران الظهر** : الذين يجيئون من وراء ظهرك في الحرب " (ظهر) ، و " **الحضيرة** :الأربعة والخمسة يغزون "(حضر) ، و" **الأهزع** : آخر ما يبقى من السهام في الكنانة " ( هزع) ، و " **الحُرّاقة** : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في البحر " (حرق) ، و " **العِرْفاص**: السوط الذي يعاقب به السلطان " (عرفص) ، و " **البراكاء** : الثياب في الحرب

---

١ – اللغة في المجتمع : ١٨٣ .

٢ – المولّد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، د. حلمي خليل ، دار النهضة العربية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٣٨ .

" (برك) ، و " **النشيطة:** ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذي قصدوه " ( نشط ) ، و"**المرباع** : ما كان يأخذه الرئيس وهو ربع الغنم " ( ربع ) ... الخ .

## المبحث الثاني

## اللغة والدين

### أولا : الدين وأفعال الكلام

لعل أفعال الكلام المرتبطة بالدين السائد في مجتمعٍ ما أكثر منها مرتبطةً بمجال آخر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الدين وإن كان من أقوى العوامل وأعمقها أثرًا في اللغة فإن هذا التأثير أكثر ما يُلمس في الأفعال الكلامية ذلك أن تلك الأفعال ترتبط بنصوص وأقوال ثابتة ومقدسة يُبنى عليها فعلُ القول الإنجازي ، ومن تلك الأفعال الكلامية **الزواج** وهو من المسائل المنظِّمة لحياة المجتمعات ويقع بكلمة لذا يعد من أفعال الكلام فقد روى الجوهرى أنه " كان يقال لأم خارجة : خِطبٌ فتقول : نِكحٌ وخُطب فتقول : نُكح **وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها** " (خطب) وهو ركن الإيجاب والقبول الذي أقره الإسلام فيما بعد واشترطه وإن تعددت ألفاظه وكذا كيفيته " فإذا قال الرجل للمرأة : زوجيني نفسك فقالت : قبلت كان الأول عند الحنفية إيجابًا والثاني قبولًا وعند الجمهور العكس "[١] ، كذا " إذا قال الخاطب للوليّ : زوجني فلانة فقال : قد زوجتك بكذا وكذا جاز النكاح وإن لم يقل للزوج أرضيت أو قبلت "[٢] ، والفعل الإنجازي كما نرى قرين اللفظ وكذا ما عُرف في الجاهلية بـ " **الشغار** " وهو أن " يقول الرجل لآخر : زوجني ابنتك أو أختك على أن أزوجك أختي أو ابنتي على أن صداق كل واحدة منهما بُضْعُ الأخرى كأنهما رفعا المهر وأخليا البضع عنه " (شغر) وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .

**والطلاق** من الأفعال الكلامية وإن تعددت صيغه واختلفت في الجاهلية والإسلام فمن ذلك " **الظِهار** " وهو " قول الرجل لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي " (ظهر) يقول الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) : " وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية ... إذا **تكلم به** أحدهم لم يرجع في امرأته أبدا "[٤] وحكمه الشرعي أنه " مُحرّم لقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ (المجادلة /٢)[٥] ، ويعد تحريمه هذا أيضًا من الأفعال الكلامية التي النُمِست قوتها الإنجازية في المجتمع الإسلامي ، ومما يقع به الطلاق في الجاهلية كذلك أن يقول الرجل لزوجته " اذهبي فلا أندهُ سَرْبَكِ **فتطلق بهذه الكلمة**" (سرب) وذلك أن "السرب بالفتح : الإبل وما رعى من المال ومنه قولهم : (اذهب فلا أنده سَرْبكَ) أي : لا أردّ إبلك تذهب حيث شاءت أي لا حاجة لى فيك " (سرب) و" يقال للمرأة : أنت خلِيّة كناية عن الطلاق " (خلا) ويظل

---

١ – الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٣٧/٧ .

٢ – صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب إذا قال الخاطب للوليّ (١٩٧٥/٥) .

٣ – أخرجه البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما في صحيحه: كتاب النكاح ، باب الشغار (١٩٦٦/٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح ، باب: تحريم نكاح الشغار وبطلانه(١٠٣٤/٢).

٤ – تفسير الطبري ، تحقيق د/ عبد الله المحسن التركي ، د / عبد السند حسن يمامة ، دار هجر – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٢٢ / ٤٥٦ .

٥ – الفقه الإسلامي وأدلته : ٥٨٨/٧ .

الطلاق في الإسلام من أفعال الكلام وإن تغيَّر الملفوظ وقد يكون كذلك بلفظ يدل على الطلاق صراحة أو كناية والكناية كقوله : الحقي بأهلك وأنتِ بتة أو بائن وكلفظ التسريح والفراق "[١] ، وكلها ملفوظات يُنجَز معها فعل الطلاق على اختلاف الشروط والأحكام .

**والعِتْق** من أفعال الكلام في بعض صوره فـ " كان الرجل إذا قال لغلامه أنت سائبة فقد عَتَق " (سيب) [٢] ،وكذا في الإسلام قد يُعتق العبد بكلمة تيسيرًا لمعالجة هذه القضية " فيكفي في العتق أن يقول الرجل لعبده أنت حرٌّ لوجه الله تعالى فيكتسب حريته بل إذا مزح السيد بعتق العبد عتق عليه ولو لم يقبل العبد نوال حريته "[٣] .

وتتعدد الأفعال الكلامية تعدُّدَ تأثيرها في المجتمع وتغييره وصناعة أحداثه و" التأثير في المخاطب بحمله على فعلٍ أو تَرْكٍ أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده أو التشكيك فيه أو نفيه أو وعد المتكلم للمخاطب أو وعيده أو سؤاله أو استخباره عن شيء أو إبرام عقد من العقود أو فسخه أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة ... "[٤] .

فمما يعد من **تقرير الأحكام** قول خالد بن الوليد : " **يا عُزَّ كفرانَك لا سبحانَك** "(عزز) ، –والعُزّى سَمُرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا قد بَنَوْا عليها بيتًا وأقاموا لها سدنة فهدم خالد البيت وأحرق السمرة وهو يقول ذلك – فالقوة الإنجازية هنا إقراره التوحيد وأنه لا معبود يستحق العبادة إلا الله عز وجل .

**والأمر والنهي** على ما مرّ بنا من أفعال الكلام ويكثر استعمالهما في لغة رجال الدين لأن قوام الدين الالتزام بالأوامر واجتناب النواهي فمن ذلك قولهم – على سبيل المثال – في الجاهلية "**أجيزي صوفةُ**" وذلك أن آل صوفان كانوا يُجيزون الحاجّ أي يفيضون بهم (صوف) وهو الفعل الإنجازي المعادل للأمر ، والأفعال الكلامية من هذا القبيل في الإسلام أكثر من أن تحصى ومنها على سبيل المثال قول النبيّ صلى الله عليه وسلم – " لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يبع على بيع أخيه يعني لا يشتري على شراء أخيه فإنما وقع النهيُ على المشتري لا على البائع " (بيع) [٥] ، وكل ذلك صور للمفهوم الذي أراده أوستين " **كيف نُنجز فعلًا بالكلمات** " حيث يتسع ليشمل العديد من الوظائف التي يؤديها الكلام ومنها عند فيرث " الطلبات والالتماسات والدعوات والاقتراحات والنصح وتقديم العون والإقرار بالفضل والموافقة وعدم

---

١ – ينظر : السابق : ٣٩٦/٧ .

٢ – وينظر : البناية شرح الهداية ، بدر الدين العيني الحنفي ، تحقيق د/ أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠– ٢٠٠٠ : ٩/١١ ( كتاب الولاء ) .

٣ – الرقّ في الإسلام ، أحمد شفيق ، ترجمه عن الفرنسية أحمد زكي، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ : ٨٦ .

٤ – الأفعال الكلامية عند الأصوليين : ٢٠٠ .

٥ – صحيح البخاري: كتاب النكاح ، باب: لا يخطب من خطب أخوه حتى ينكح أو يدع (١٩٧٥/٥) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب النكاح ، بَاب تَحْرِيمِ الْخِطْبَةِ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَأْذَنَ أَوْ يَتْرُكَ (١٠٣٣/٢)، صحيح البخاري: كتاب البيوع ، باب لا يبيع على بيع أخيه (٧٥٢/٢) ، صحيح مسلم: كتاب البيوع، بَاب تَحْرِيمِ بَيْعِ الرَّجُلِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَسَوْمِهِ عَلَى سَوْمِهِ. وَتَحْرِيمِ النَّجْشِ وَتَحْرِيمِ التَّصْرِيَةِ (١٠٣٢/٢) .

الموافقة والتحية والتوديع والتشجيع والإذن والوعد والاعتذار والتهديد والإهانة والمحاجّة وهلمّ جرّا[١] لذا فإن **التحريم والتحليل** من أفعال الكلام لما يترتب عليهما من قوة إنجازية تنعكس على المجتمع ، من ذلك أن خثعم وطيئ كانا يستحِلّان القتال في الأشهُر الحُرُم ، "وكان الذين ينسئون الشهور أيام الموسم **يقولون** : حرّمنا عليكم القتال في هذه الشهور إلا دماء المُحلِّين فكانت العرب **تستحِلّ دماءهم** خاصة في هذه الشهور "(حرم) و**القَسَم** من أفعال الكلام وإن اختلفت الصيغة من نحو قولهم " حرامُ الله لا أفعل كذا كقولهم : يمين الله لا أفعل "(حرم) ومنه " ما لي هَدْي إن كان كذا وكذا وهو يمين "(هدي) ولابد أن يختلف القَسَم في الجاهلية والإسلام إلا أن القوة الإنجازية تتمثل في جوابه وهو يقتضي الفعل وهذا معنى " قولهم ما **فعلته** إلا تحِلّة القسم أي لم أفعل إلا بقدر ما حلّلْتُ به يميني " (حلل) .

**والتحية** – على ما مرّ بنا – من أفعال الكلام وتختلف صيغتها كذلك وتتمثل قوتها الإنجازية في إسعاد المخاطب ومنها تحية الملوك في الجاهلية : أبيتَ اللعنَ أي أبيتَ أن تأتي من الأمور ما تُلعَن عليه (أبا) ، ومن تحية الإسلام " حيّاك الله وبيّاك ،معنى حياك : ملّكَكَ.. ،وبياك : اعتمدك بالتحية " (بيا) ، وكذا **الدعاء** ومنه– على سبيل المثال –أن عرب الجاهلية كانت تقول " إذا وُلِد لأحدهم بنت : هنيئًا لك النافِجة أي المُعظِّمة لمالِكَ لأنك تأخذ مهرها فتضمَّه إلى مالِك فينتفج "(نفج) وقد عُرِف لذلك أدعية أخرى في الإسلام تختلف تركيبا ومعنى.

## ثانيا : الدين من عوامل التطور اللغوي

جدير بالذكر هنا أن الدين عامل بارز من عوامل التطور اللغوي و " سواء أكان سماويًّا أم وثنيًّا ، موحِّدًا أم معدِّدًا يؤثّر في لغة الأمة التي تؤمن به ويطبعها بطابع معين نلمحه في ألفاظها وتراكيبها "[٢] وتمثل المادة اللغوية في الصحاح من هذه الزاوية مرحلتين بارزتين في حياة العربية هما مرحلة الجاهلية أو ما قبل الإسلام ومرحلة الإسلام إلى عصر المؤلف ذلك أن " القرآن الكريم من أخطر الحوادث وأهمها في حياة اللغة العربية ذلك لأنه أعطى نموذجًا جديدًا وممتازًا لهذه اللغة دفعها إلى حضارة جديدة ، ومن الطبيعي أن تتطلب هذه الحضارة الإسلامية مادة لغوية جديدة "[٣] ولننظر على سبيل المثال لغة الأذان والصلاة والأوراد والأدعية وعقد القران والقَسَم وعباراته والعبارات الشائعة على الألسنة من مثل الحوقلة والبسملة والاستغفار والاستعاذة ... الخ ، لنرى مدى التطور الذي شهدته العربية .

وكذلك كان النبيّ – صلى الله عليه وسلم – من عوامل التأثير الديني في اللغة فنشأته – عليه السلام – اللغوية جعلته على حد الكفاية في قدرته على الوضع والاشتقاق من الألفاظ وانتزاع المذاهب البيانية حتى اقتضب ألفاظا كثيرة لم تسمع من العرب قبله سواء أكان ذلك في الأوضاع التركيبية كقوله "مات حتف أنفه" أي على فراشه وقوله في الحرب : الآن حَمِي الوطيس ، أو في الأوضاع المفردة كالأسماء والمصطلحات الشرعية مما لم يرد في القرآن الكريم والألفاظ التي كان العرب يسألونه عنها

1 – Pride, J : B ; The social meaning of language , Oxford University press , London , 1971 , P . 47 .

2 – Mario pei ; The story of language , London , George Allen , 1968 , PP . 206 – 214 .

٣ – المولّد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، ٣٤ .

ويعجبون لانفراده بها وهم عرب مثله كقوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي تيمية الهُجَيْمي : " إيّاك والمخيلة " وفسّرها عليه السلام بـ " سبْل الإزار " ناهيك عن كتبه التي كان يُمليها ويبعث بها إلى قبائل العرب وأقيال حضرموت ورجال اليمن فلا يعدو ألفاظهم وهي ألفاظ خاصة بهم ولا تجوز في غير أرضهم[١] .

فلا غرابة إذن في أن نعثر في مجتمع الصحاح اللغوي على ما يمكن أن نصطلح عليه بالألفاظ والمعاني الجاهلية أو ألفاظ ما قبل الإسلام ، في مقابل ما يمكن تسميته أيضًا الألفاظ والمعاني الإسلامية إذ يعبر كلُّ قبيل من ذلك عن عادات وتقاليد وطقوس وعبادات ترتبط بكلّ مجتمع وتعبر عن معتقداته ، فمن **المفردات والمفاهيم الخاصة بالجاهلية** العِتْر والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، يقال : أيام ترجيب وتعتار (عتر) و" السائبة : الناقة التي كانت تُسيَّب في الجاهلية لنذر ونحوه " (سيب) و" نكاح المقت كان في الجاهلية : أن يتزوج الرجل امرأة أبيه " (مقت) والفَرَع " أول ما تنتجه الناقة وكانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك "(فرع)[٢] ، والآلهة في الجاهلية– بصيغة الجمع– : الأصنام "سمّوها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها وأسماؤها تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء نفسه " ( ألله ) وأسماء هذه الأصنام تتبع مجتمع ما قبل الإسلام وإن ذُكر بعضها في القرآن الكريم عند ورود أخبار هؤلاء أو ذكر قصصهم فمن ذلك " البَعْل : اسم صنم كان لقوم إلياس عليه السلام " (بعل) ويعوق كان لقوم نوح ( عوق) ، واللات كان لثقيف بالطائف (ليه) ، و (مَناة) كان لهذيل وخزاعة (منا) ، وودّ : كان لقوم نوح عليه السلام ثم لكلاب ومنه سُمِّي عبد ودّ (ودد) ، والعُزّى كان لقريش وبني كنانة ( عزز ) ، وسُواع كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهذيل (سوع) ومن أسماء الأصنام أيضًا إساف ونائلة وضَيْزَن والنَسْر ودُوار ... الخ ، لذا فإن صيغة الجمع " آلهة " هي المستعملة عند هؤلاء .

## الألفاظ الإسلامية :

وفي مقابل ذلك نجد طائفة من المفردات خرجت في الاشتقاق عن معاني الجاهلية إلى معانٍ وليدة المجتمع الإسلامي ، يقول ابن فارس:" كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأُبطلت أمور **ونُقلت من اللغة ألفاظ** من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت وشرائع شُرعت وشرائط شرطت فعفّى الآخرُ الأولَ... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافًا بها سُمِّي المؤمن بالإطلاق مؤمنًا وكذلك الإسلام والمسلم "[٣] .

ومن ذلك في مجتمع الصحاح اللغوي أن **الماعون** في الجاهلية : كلّ منفعة وعطيّة وفي الإسلام : الطاعة والزكاة (معن) ، و" **الربّ** : اسم من أسماء الله عز وجل ولا يقال في غيره إلا بالإضافة وقد قالوه

---

١ – ينظر : تاريخ آداب العرب : ٢٤٨/٢ وما بعدها .

٢ – وينظر : فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي ، دار مكتبة الحياة – بيروت ، د.ت : ٢٤ ، ( الباب الرابع : فصل في سياقة الأوائل ) .

٣ – الصاحبي : ٧٧ – ٧٨ .

في الجاهلية للملك " (ربب) وهي من الكلمات العربية التي كرهوا النطق بها على هذه الشاكلة خوفًا على العرب أن يعودوا في شيء من أمر الجاهلية والأصل في ذلك ما نهى عنه النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله :" لا يقولَنَّ أحدكُم: عَبْدي وأَمَتي، ولا يقولنَّ المملوكُ: رَبِّي ورَبَّتي، وليَقُل المالك: فَتايَ وفتاتي، وليَقُلِ المملوكُ: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والربُّ الله عزَّ وجل"[١] فخُصِّصت دلالتها لذلك **والعقيقة** : الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه – هذا في الإسلام– والعقيقة في الجاهلية سهم الاعتذار يرمون به نحو السماء فإن رجع ملطَّخًا بالدماء لم يرضَوا إلا بالقَوَد وإن عاد نقيًّا مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية (عقق) ، **والسادِن** : خادم الكعبة وبيت الأصنام وكانت السدانة في الجاهلية لبني عبد الدار فأقرّها لهم النبي في الإسلام ، **والحج** : القصد ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك ( حجج ) ، و**القُنوت** : الطاعة ثم سمِّي القيام في الصلاة قنوتا (قنت) ، و**التثويب** : في أذان الفجر أن يقول : الصلاة خير من النوم ( ثوب) ، و**الحِزْب** : الوِرْد وقد حزّبت القرآن (حزب) ، و **الحَفَظة** : الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم (حفظ) ، و**الساعة** : القيامة (سوع) ، **وقوارع القرآن** : الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن( قرع ) ، و**الفرقان** : القرآن (فرق) و" يقال فسق عن أمر ربه أي خرج ... ولم يسمع قطُّ في كلام الجاهلية ولا في شعرهم **فاسق** " (فسق) ، و" النافقاء : إحدى جِحَرة اليربوع .. ومنه اشتقاق **المنافق** في الدين " (نفق) ، و**الدهريّ**: الملحد ( دهر)، و"**المجاورة** : الاعتكاف في المسجد " (جور) ، والوِرْد : الجزء (ورد) ، و" **حديث مأثور** أي ينقله خلف عن سلف " (أثر) و " **الفرض** : ما أوجبه الله تعالى" (فرض) و**التُلاوة** بالضم : بقيّة الدَّيْن وتلوت القرآن تلاوة "( تلا) ، وبلال بن حمامة **مؤذن رسول الله** صلى الله عليه وسلم " ( بلل ) و " **الحميل** : الذي يُحمل من بلده صغيرًا ولم يولد في الإسلام " (حمل) ، و " الصَفَران : شهران من السنة سمّي أحدهما في الإسلام **المحرّم** " (صفر) و**البُرْنُس**: قَلَنْسُوَة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام (برنس) ، و" **البِدعة** : الحدث في الدين بعد الإكمال " ( بدع) ، **وروح القدس**: جبريل عليه السلام ... الخ ، وقد كان نقل الألفاظ عن مدلولاتها إلى المعاني الإسلامية المحدَثة أحد أسباب منشأ الغريب في القرآن الكريم وهو ألفاظ حسنة مستغربة في التأويل [٢] .

وإلى العامل الديني تُعزى أسماء الفرق والطوائف والحركات المناهضة أو المؤيدة من نحو **السُّمَنِيّة**: فرقة من عبدة الأصنام ( سمن ) ، و**الخطّابيّة** من الرافضة ( خطب ) ، و**الكيسانية** : صنف من الروافض ( كيس ) ، و**الرَّكوسية** : فرقة من النصارى والصابئين ( ركس ) و**الإباضية** : فرقة من الخوارج ( أبض ) ... الخ .

ويذكر بعض الباحثين أن كلمة " **التصوّف** " قد شاع استعمالها في آخر القرن الثاني مما يدل على أن هذا القرن كان عصر الانتقال من الزهد إلى دور التصوف الحقيقي "[٣] ، واسم "**المطوِّعة**" أُطلق على

---

١ – سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك ربي وربتي(٧ /٣٣١) ، و«مسند أحمد» (١٥/ ٢٦٧) ط الرسالة، و «السنن الكبرى للنسائي »: كتاب عمل اليوم والليلة، باب النَّهْي عَنْ أَنْ يَقُولَ الْمَمْلُوكُ لِمَالِكِهِ مَوْلَايَ(٩/ ١٠١).

٢ – ينظر : تاريخ آداب العرب : ٥٨/٢ .

٣ – ينظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، رينولد نيكلسون ، ترجمة أبي العلاء عفيفي ، لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ، ١٩٤٧م : ٦٨.

الفئة الصالحة المناهضة لتيار اللهو والعبث بعد فتنة الأمين والمأمون [١] و" المسيحية كانت أول نظام اتصل بالإسلام اتصالًا وثيقًا في دمشق أيام الحكم الأموي ولابد أن العلاقات بين رجال الدين المسلمين والمسيحيين كانت متشعبة والمنافسات الدينية كانت مستمرة ، فمن المحتمل أن تكون قد نشأت عن تلك المناقشات الدينية الطوائف الإسلامية الأولى وهي **المرجئة والقدرية** "[٢].

وكما أن للإسلام ألفاظه **كذلك للديانات الأخرى** ، فقد " كان الخلاف بين العرب في شبه الجزيرة العربية ماثلًا في شتى مجالات الحياة العربية سواء في الحضارة والبداوة أو في الخلاف السياسي وعدم التفافهم حول قيادة سياسية واحدة تجمع شملهم وتوحِّد صفهم أو في الخلاف الديني والعَقَدي إذ كان منهم الوثني وهو الكثير ومنهم النصراني واليهودي وقليل منهم الحنيفي وبالتالي فقد كان الخلاف أيضًا في الحياة اللغوية التي تمثل انعكاسًا لمجموعة المتناقضات والخلافات السائدة في الحياة العربية "[٣] .

فمن ذلك : القَسُّ : رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ( قسس ) ، والكنيسة للنصارى (كنس) ، وصومعة النصارى ( صمع ) وأسْقُف النصارى : رئيس من رؤسائهم في الدين (سقف) والأبيل : راهب النصارى ( أبل ) ، والبِيعة بالكسر للنصارى ( بيع ) ، والزُّنار للنصارى ( زنر ) ، القوس : صومعة الراهب ، و " الناقوس : الذي تضرب به النصارى لأوقات الصلاة " ( نقس) ، والناموس : جبريل عليه السلام في لغة أهل الكتاب ( نمس ) ، والهِرْبذ : واحد هرابزة المجوس وهم خدم النار فارسي معرب (هربذ) ... الخ .

**ولقد لحق التطور أيضًا التراكيب** لفظًا ودلالة فلم يقتصر التطور على الألفاظ المفردة فالتركيب الدالّ على **الاستعاذة** – على سبيل المثال – يختلف ويتعدد باختلاف العصر والمكان أيضًا " فالعرب تقول عند الأمر تنكره : حُجْرًا " (حجر) أي دفعًا يريدون الاستعاذة من الأمر ذلك الذي تحوَّل إلى قولهم " معاذَ الله أي أعوذ بالله معاذًا تجعله بدلًا من اللفظ بالفعل " ( عوذ ) امتثالًا للتعبير القرآني والعرب إنما تعرف " عذت بفلان واستعذت به أي لجأت إليه " (عوذ) ، وفي الجاهلية يقال للرجل إذا استجار بيثرب : قوْقِل ثم قد أمنِتَ ، والقواقل قوم من الخزرج (ققل) ، فهذا معنًى واحد اختلف له التركيب والألفاظ على ما نرى ، و " في **تلبية** بعض أهل الجاهلية : جئناكَ للنصاحة لم نأتِ للرقاحة " ( رقح ) – والرقاحة : الكسب والتجارة – وقد اختلفت في الإسلام تركيبًا ولفظًا ، بل إن التطور في مادة اللغة وهي الألفاظ يتطرق إلى أكثر من ذلك كما يصفه بعضهم " فاللغة القديمة كانت تعتمد على ألفاظ وحشيّة جزلة تقتحم الأسماع .. ولكن حين تطورت الحياة الاجتماعية والعقلية للمجتمع الإسلامي وشاعت مظاهر الترف والرقة في أنحائه تغيَّر إحساس الناس بالألفاظ فصاروا ينفرون من الوحشيّ الغليظ ويميلون إلى الرقيق الموحي "[٤] ، والتطور الموضوعي أمر بدهي فعلى سبيل المثال شعر المديح كان من الطبيعي أن يتطور " منذ انقضى

١ – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م : ٧٣ –٧٤

٢ – ينظر : السابق :٩٧.

٣ – أثر الإسلام في التوحيد اللغوي ، خالد بن أحمد بن إسماعيل الأكوع ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م : ١٦٢.

٤ – اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : ٥٥٢ – ٥٥٣ .

العصر الجاهلي وركز الإسلام لواءه في أرض الجزيرة العربية لأن الفضائل التي كان يمدح بها الجاهلي دخلها شيء من التعديل من وجهة النظر الإسلامية فوصف الممدوح بالفتوّة وشرب الراح والمقامرة والإقبال على الشهوات أصبح من المساوئ والرذائل التي ينبغي للمسلم أن يتجنبها "[١] .

## المبحث الثالث

## الاقتراض والامتزاج اللغوي

### أولا : احتكاك العربية بغيرها من اللغات

يعد التنوّع اللغوي الناتج عن احتكاك اللغات أحد اهتمامات علم اللغة الاجتماعي ، وكما يقول هدسون تُعد ظاهرة الازدواج اللغوى individual bilingualism أو تعدد اللغات multilingualism " من الظواهر اللغوية المألوفة للغاية في العالم كله كما يستطيع أي عالم لغة اجتماعي نظري أن يستنتج بسهولة من حقيقة أن هناك أربعة أو خمسة آلاف لغة مستخدمة في العالم في حين لا تزيد عدد دول العالم عن مائة وأربعين دولة "[٢] .

واستقراء مجتمع الصحاح اللغوي يؤكد تأثُّر العربية بغيرها من اللغات وتأثيرها في غيرها وإن كان ذلك على درجات متفاوتة فالألفاظ الأعجمية التي تعدَّدَ اصطلاحُ الجوهري عليها ما بين المعرّب والدخيل والمولّد والأعجمي والفارسي والرومي والنَبَطي والقبطي ... الخ تبرز ذلك من ناحية ومن ناحية أخرى تؤكد استعمال العرب الخُلّص لتلك الألفاظ فقد أدرك الجوهري عصر الاحتجاج وتلقى مادته مشافهة من أفواه العرب الأقحاح في بطن حزيرتهم ولا يقدح ذلك في عربية هؤلاء بل إنه ينمّ عن حضارة زاهرة وأدب رفيع ولغةٌ شأنها كذلك "لا يمكن أن تكتفي بثروتها الخاصة من الكلمات كما لا يمكن أن تنجو في الوقت نفسه من تأثير اللغات الأخرى أو تأثيرها في اللغات الأخرى ... وهي سواء آخذة أو معطية مقترِضة أو مُقرِضة تتطور وتتغير حسب الظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها "[٣] .

ونعلم أن العرب لم تكن أمة منطوية على نفسها فقد اتصلوا بالأمم المجاورة بحكم ظروفهم المعيشية عن طريق التجارة أو عن طريق الوفادة أو الغزو ولم تكن الوفود العربية تنقطع عن الرحلات إلى بلاد الروم وفارس والحيرة وغسان وإلى الهند والحبشة ، ويروي السيوطي أن بعض القبائل العربية كانت مجاورة لأمم أخرى ، فقد كانت لخم وجذام تجاوران أهل مصر والقبط وكانت قضاعة وغسان وإياد تجاور أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية وكانت تغلب واليمن تجاوران اليونان وكانت بكر تجاور القبط والفرس ، وكانت عبد القيس وأزد عمان تخالطان الهند والفرس ... [٤] .

---

١ – ينظر : السابق : ٣٦٨– ٣٧١ .

٢ – علم اللغة الاجتماعي ، هدسون : ٢٤ – ٢٥ .

٣ – المعرّب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي ، حلمي خليل ، مجلة المعجمية – جمعية المعجمية العربية ، ، ع٦ ، مج٥ ، ١٩٩٠ : ٣١٢ .

٤ – ينظر : المزهر : ٢١٢/١ .

وقد كانت العربية مع الفتوحات الإسلامية لغة فاتحة استطاعت أن تحلَّ محل لغات أخرى إلى الأبد كما انتقل إليها وإلى لغاتها العامية جراء ذلك عدد كبير من مفردات اللغات الفارسية واليونانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية والقوطية وكان أظهرها أثرًا الفارسية[١] .

ويُطوِّف الصحاح بنا مع أمم ولغات وشعوب اختلطت بها العربية وأهلها فأصابوا منها وأصابت منهم ، من ذلك على سبيل المثال " بنو الأصفر: **الروم** " (صفر) ، و " **الجرامقة** : قوم بالموصل أصلهم من العجم " – باب القاف فصل الجيم – و"يقال : كلمته **بالزُّغْزُغِيّة** وهي لغة لبعض العجم " ( زغغ ) و " دِياف : موضع بالجزيرة وهم **نبيط الشأم** " (دوف) . و" **الجراجمة** : قوم من العجم بالجزيرة يقال: الجراجمة نبط الشام " (جرجم) ، و" **الصراصِرة:** نبط الشام "(صرر) – ولعلها لغات مختلفة في تعريب اللفظ – و " **النبط والنبيط** : قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين ... وفي كلام أيوب بن القِرِّية : أهل عمان **عرب استنبطوا** وأهل البحرين **نبيط استعربوا** " (نبط)

وتأتي نسبة التغير اللغوي تابعة لدرجة الاتصال الثقافي ؛ ففي العصر العباسي " كان التأثير والتأثُّر بين العربية وغيرها من اللغات الأجنبية على أشده بسبب دخول العناصر الأجنبية إلى البلاد العربية وبسبب حركة الترجمة والتعريب والصلات التجارية والثقافية بين العرب وغيرهم من الأمم "[٢] ، وقد تصل نسبة التغير أن تصرع إحدى اللغتين الأخرى – مع ما ينال اللغة الغالبة من بعض التأثر في أصواتها ومفرداتها وتراكيبها – وقد اقتضت قوانين الصراع اللغوي بين العربية وغيرها أن تصرع العربيةُ الآرامية في سوريا ولبنان والعراق والقبطية في مصر والبربرية في شمال أفريقيا فالشعب العربي آنذاك أرقى حضارة وثقافة وأدبًا ، وقد دامت غلبته ونفوذه على هؤلاء مدة كافية وامتزج أفراده بهم إضافة إلى اتحاد الشعبة اللغوية أو تقاربها ولم ينتهِ صراع العربية مع الفارسية بتغلب إحداهما لكنه ترك في كلتيهما آثارًا ظاهرة من الأخرى ، وكان أثر العربية في الفارسية أوسع نطاقًا أما صراعها مع القوطية في أسبانيا والتركية ببلاد المغول فقد ترك في هاتين اللغتين أثرًا واضحًا من العربية لكنه لم يكد يترك في العربية منهما شيئًا ، لكن العربية لم تقوَ كذلك على التغلب عليهما لاختلال شروط ذلك [٣] .

**ثانيا : الدخيل والمعرب : مجالاته وطرق معالجته**

صنّف اللغويون الألفاظ الأعجمية المستعملة في العربية إلى قسمين : الدخيل والمعرب ، ثم فرّقوا بينهما تارة على أساس تاريخي فرأوا أن المعرب هو " الكلمات الأجنبية مبنى ومعنى والتي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى قبل عصر الاحتجاج سواء وُضعت على صيغ وأوزان عربية أو بقيت ببنيتها

١ – ينظر : فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٥٤ .

٢ – التوظيف الدلالي لألفاظ المعرب والدخيل في شعر ابن الرومي ، ياسر محمد محمد خليل ، مجلة العلوم العربية والإنسانية – جامعة القصيم ، ع٣ ، مج٧ ، ٢٠١٤م : ٩٤٢ .

٣ – ينظر : علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٤ : ٢٣١ – ٢٣٢ ، فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٠٢ – ١٠٣ .

وأصواتها الأصلية مع تغيُّر في بعض الأصوات بإبدالها بأصوات عربية"[١] ، وعليه تعد الكلمات التي وقعت في الشعر الجاهلي وكذا التي استعملها القرآن الكريم من هذا النوع نحو بنفسج وسَجَنْجَل وصراط وبستان وقرطاس وسجِّيل وأساطير وإبريق وسندس وفردوس وجهنم واستبرق ... الخ ، والدخيل من هذه الزاوية يدل على" الكلمات العربية الأصل التي أصابها التغير في البنية أو الدلالة أو فيهما معًا وكذا على الكلمات الأجنبية التي اقترضتها العربية سواء بقيت كما هي أو أخذت صيغة وأوزان الكلمات العربية وكل ذلك بعد عصر الاحتجاج "[٢] .

وتارة أخرى يفرقون بينهما بمراعاة طريقة الاقتراض والمعالجة ، فالدخيل يطلق على الألفاظ الأعجمية التي لم تغيرها العربية وأبقتها على صورتها الأصلية في لغاتها أو على بنائها المعجمي على الأقل أما المعرب فيطلق على الألفاظ الأعجمية التي غَيَّرها العرب وألحقوها بأبنيتهم [٣] .

واستقراء الصِحاح يوضح أن الجوهري ممن راعوا العامل التاريخي فعلى الرغم من تعريفه المعرب بقوله " وتعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوَّه به العرب على منهاجها " (عرب) نراه يورد من تلك الألفاظ ما لم تغيِّره العرب إلا في بعض أصواته فيجعله من المعرب ومن ذلك " القَنْدفيل: الضخم ، معرب فارسي عن ( كنده پيل ) اسم فيل "( قندفل ) و" المَنْجنيق : التي تُرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية ( من جي نيك ) ( باب القاف فصل الجيم ) و" السَرَق : شقق الحرير ... أصلها بالفارسية ( سَرَه ) أي جيد فعربوه كما عُرِّب بَرَق للحمل ويَلْمَق للقباء واستبرق للغليظ من الديباج "(سرق) و" الجُدّاد : الخُلقان من الثياب معرب ( كُدَاد ) بالفارسية"(جدد) والسَّجَنْجَل : المرآة وهو رومي معرب (سجل) والسُّقُرْقَع : تعريب السُّكُرْكة وهي خمر الحبش (سقرقع) . فنراه يقصد بالعرب هؤلاء الخُلّص في عصر الاحتجاج الذي شهده الجوهري ويؤيد ذلك تعريفه المولّد بقوله " عربية مولَّدة ورجل مولَّد إذا كان عربيًّا غير محض " (ولد) وببحث الجذر اللغوي ( دخل ) تبيَّنَ لنا أنه لم يذكر شيئًا عن مفهوم الدخيل الاصطلاحي عند اللغويين لكنه استعمله على المستوى التطبيقي نحو قوله " الإجّاص دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب " ( أجص ) فهو أقرب إلى ذلك الفريق من اللغويين الذي أطلق على كل أعجمي دخيلًا سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم وما استعمله مَن جاء بعدهم من المولدين ثم قسَّم الدخيل إلى المعرب والمولد فالمعرب ما استعمله فصحاء العرب من عصور الاحتجاج والمولد ما استعمله المولدون وهم مَن عدا المشار إليهم[٤] ، وإن كان عربي الأصل نحو الشَمَع بفتحتين : الذي يُستصبح به ، هذا كلام العرب والمولدون يقولون : شمْع بالتسكين ( شمع ) والصَفْع : كلمة مولدة

١ – المعرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي : ٣٢٢ .
٢ – السابق : ٣٢٣ .
٣ – ينظر : المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٧٢/١ .
٤ – ينظر : فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٥٣ .

والطويل جنس من العروض وهي كلمة مولدة ، والأتون : الموقد وهو مولد ، وجديدة السرج ما تحت الدفتين من الرفادة وهو مولد ( جدد ) والملبَّن بالتشديد :الفلاتَج وأظنه مولدًا ( لبن ) .

**وتتعدد أغراض الاقتراض ومجالاته** عند العرب وهو ما يحظى باهتمام علم اللغة الاجتماعي إذ يُعد انعكاسًا للامتزاج اللغوي بين الشعوب وتثبت الدراسات اللغوية في ذلك أن " المفردات التي تقتبسها لغة من غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغة أو برزوا فيها أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها ، فمعظم ما انتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية يتصل بنواحٍ مادية أو فكرية امتاز بها الفرس واليونان وأخذها عنهم العرب ويتألف معظم المفردات التي أخذتها الإنجليزية عن النورماندية من كلمات دالة على معانٍ كلية وألفاظ تتصل بشئون المائدة والطهي والطعام .. وقد انتقل إلى اليونانية ومنها إلى اللاتينية كثير من الكلمات الفينيقية المتصلة بشئون الملاحة البحرية "[١] ، فمستحدثات العصر مجال حيوي لاقتراض المفردات الخاصة بتلك المستحدثات مما لا وجود لها في اللغة المقترِضة ففي العصر العباسي الذي يوصف بأنه عصر العربية المولدة نقل العرب كثيرًا عن الفرس من العادات والنظم في الإدارة وشئون الحكم ناهيك بالطعام والشراب والأدوات[٢] ، فمن المعرب[٣] الفارسي من **المستحدثات والأدوات والأمور الخاصة بشئون الحياة اليومية** القفشليل : المغرفة (قفشل) ، والمنجنيق : التي تُرمى بها الحجارة – باب القاف فصل الجيم – والسَرَق : شقق الحرير والاستبرق: الغليظ من الديباج ( سرق ) ، والمساتق : فراء طوال الأكمام واحدتها مُسْتقة (ستق) ، والراقود : دَنٌّ طويل الأسفل والجمع الرواقيد ( رقد ) والهاون : الذي يُدق فيه ( هون) والجِصّ والجَصّ : ما يُبنى به ( جصص ) ، والشارف: المكنسة ( شرف ) ، والآجُرّ : الذي يبنى به ( أجر ) ، والمارَستان : دار المرضى ( مرس ) ، والكُعْك : خبز ( كعك ) ، والدَوْرق : مكيال للشراب ( درق ) ، والمُوق : الذي يلبس فوق الخف (موق) ، و الدَّرْز : واحد دروز الثوب ( درز ) ، والقَفَدان : خريطة العطّار ( قفد ) ، والطاق : ما عُطف من الأبنية ( طوق)، و الطابَق : الآجُرّ الكبير ( طبق ) ، والنَيْزك : رمح قصير وقد تكلمت به الفصحاء (نزك) ، والجوهر ، والجوز ، الإبريق ، والمسك والخيار والسكر ... الخ .

ومن ذلك من اللغات الأخرى : الكُسْعوم بالحميرية : الحمار والميم زائدة ( كسع ) ، ومن العبرية : الزُّرمانقة : جُبَّة صوف ( زرمق ) ، ومن القبطية : البُهار : شيء يوزن به ( بهر ) ، والحَنْدَقوق : نبت وهو الذُرَق نبطي معرب ( حدق ) ، والحُرْدِيّ من القصب نبطي معرب ( حرد) والصَمَج : القناديل رومي معرب ( صمج ) ، **ومما يختص به أهل اللغة :**

الفنزج : رقص للعجم معرب فارسي ( فنزج ) ، والإسفَنْط : ضرب من الأشربة فارسي معرب وقيل رومي ( سفط ) ، والنُّمِّيّ بالضم : الفَلْس بالرومية ( نوم ) ، والسُّقُرْقَع : تعريب السُّكُرْكة وهي خمر الحبش

١ – علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٢٥٥ .
٢ – ينظر : المعرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي : ٣٣٥ .
٣ – تنظر تلك الألفاظ في مظانّها في كل من : المعرب للجواليقي ، المزهر ، شفاء الغليل ، علم اللغة : علي عبد الواحد وافي : ٢٥٥ .

( سقرقع ) ، والقُساس معدن الحديد بأرمينية ( قسس ) ، ومن **المفردات الخاصة بالفكر والحكم والإدارة** مما يمثل مجالًا للاقتراض والاستحداث كذلك : " الطَّسْق : الوظيفة من خراج الأرض ، فارسي معرب وكتب عمر إلى عثمان بن حُنَيْف في رجلين من أهل الذمة أسلما : ارفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطسق من أرضيهما " ( طسق ) ، والمُهْرَق : الصحيفة فارسي معرب ( هرق ) ، والصكّ : كتاب وهو فارسي معرب ( صكك ) ، والطويل : جنس من العروض وهي كلمة مولدة ( طول ) ، والبِلّ : المباح في لغة حمير ( بلل )

وتمثل الأعلام[١] أحد مجالات الاقتراض فالعَلَم يُؤَدَّى غالبًا كما هو عليه في لغته مع بعض التغييرات الطفيفة في الأصوات ومن ذلك **أسماء الأيام والشهور** ومنها حَزِيران : اسم شهر قبل تمّوز(حرز) ، وكذا سُباط : اسم شهر ( سبط ) وكانون الأول وكانون الآخر : شهران في قلب الشتاء (كنن )، وكل ذلك في الرومية ، ودُبار : اسم يوم الأربعاء من أسمائهم القديمة ( دبر ) ، وكذا جُبار : اسم يوم الثلاثاء ( جبر ) وكانت العرب تسمِّي يوم الإثنين (أهْوَن) في أسمائهم القديمة ( هون ) .

**ومن أسماء الأماكن** : الخَوَرْنَق : اسم قصر بالعراق فارسي معرب بناه النعمان الأكبر (خرنق) ، والشاروف : جبل وهو مولّد ( شرف ) ، ومن **أسماء الأشخاص** : عيسى : عبراني أو سرياني ( عيس )، وإيل : من أسماء الله تعالى عِبراني أو سرياني وقولهم : جبرائيل وميكائيل كقولهم : عبد الله وتَيْم الله (أيل) ، ويَسَع : من أسماء العجم ( وسع ) .

وقد يستعار اللفظ ويستعمل " **على سبيل التلطُّف** كما قال عليه السلام : اشِكَنِب درْدْ؟ وكما كسا النبي صلى الله عليه وسلم أمَّ خالد خميصة وأشار إلى علمها وقال : سنا أو سنه بالتشديد ومعناه حسنة بالحبشية "[٢] ، ويذكر أن" رؤبة بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتُسْتَطرف.. وربما أضحكوا منه كقول العَدَويّ :

أنا العربيُّ الباكْ

أي النقيّ من العيوب ، وقال العجاج :

---

١ – ينظر في ذلك: أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي ، د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ : ١٢٣ وما بعدها ، حيث ذكر هنا العديد من الأعلام ذات الأصل غير العربي وتطرق إلى اشتقاقها وأصولها وما صدر عن أصول هندأوربية وما ينتمي منها للغات السامية ومنها : إسماعيل ، أصفهاني ، بنها، بَهْرام ، تُرْك ، داود ، درويش ، زكريا ، سارة، سام ، شِباط ... إلخ .

٢ – شفاء الغليل : ٢٧ ، سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الصلاة شفاء(٢/ ١١٤٤) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، جامع المسانيد(٥/٤٨٢/ ٤٨٣)، ابن الجوزي ، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥، وفي تفسير القرطبي " روى ابن ماجه عن أبى هريرة قال : هجّرَ النبي صلى الله عليه وسلم فهجَّرتُ وصليت ثم جلست فالتفتَ إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " أشكمت درده؟ –يعني تشتكي بطنك بالفارسية– " قلتُ : نعم يا رسول الله ، قال : قم فصلِّ فإن في الصلاة شفاء: ١٦٩/١ ، ( في تفسير الآية ٣ من سورة البقرة ) ، وكذا في حاشية السندي على ابن ماجه ، كتاب الطب ، باب الصلاة شفاء .

كما رأيت في المُلاءِ البَرْدجا

وهم السبي ويقال لهم بالفارسية ( بَرْدَه ) فأراد القافية "[١] .

وقد مر بنا في هذا المبحث مما ذكره الجوهري أن " النَيْزك " مما استعمله الفصحاء وأن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – استعمل الألفاظ المعربة في كتاباته وقد ورد الأعجمي في أشعار الفصحاء ورأينا توظيفهم الدلالي له كثيرًا في الصحاح فمن هؤلاء النابغة في قوله –على سبيل المثال– :

وقارَفَتْ وهيَ لم تَجْرَبْ وباعَ لها مِنَ الفَصافِصِ بالنُّمِّيّ سِفْسِيرُ[٢]

فهذه ثلاث كلمات في بيت واحد للنابغة : الفصافص جمع الفِصْفِصة بالكسر أي الرَّطْبة وأصلها بالفارسية إسْفِسْت ( فصص ) والنُّمِّيّ – على ما مر بنا – الفلس بالرومية ، والسفسير بالفارسية : السمسار .

و"الدُّهانِج : الجمل الفالج ذو السنامين فارسي معرب " ( دهنج ) يوظفه العجاج دلاليًا فيُشبِّه به أطراف الجبل في السراب ، في قوله :

كأنّما الأرعنُ منه في الآلْ إذا بَدا دُهانِجُ ذو أعْدالْ

والدَّيابوذ : ثوب يُنسج بنِيرَين ، فارسي معرب (دبذ) يستعمله الأعشى في وصف الثور، يقول :

عليه دَيَابوذُ تَسَرْبَلَ تحته أَرَنْدَجَ إسكافٍ يُخالِطُ عِظْلِما

والأرندج واليرندج فارسي معرب ( رنده ) وهو جلد أسود[٣] .

وها هو ذا الفرزدق ( ت ١١٠هـ ) الذي يسبق هؤلاء يستعمل " الكَرْد " ذلك اللفظ الفارسي المعرب الذي يعني العنق ( كرد ) يقول :

وكُنّا إذا القَيْسِيُّ نَبَّ عَتُودُه ضَرَبْناه بين الأُنثَيَيْنِ على الكَرْدِ

وهو كثير ، بل إن الجوهري نفسه الذي عاصر العرب الخُلَّص وأخذ عنهم اللغة بصورة ميدانية مباشرة يحرص على إظهار تلك الثقافة لديه عندما يضع المقابل الأعجمي للمفردة العربية فيبدو مترجِمًا من العربية إلى الفارسية ولا ضرورة في ذلك إلا التلطف والاستطراف إذ المعجم في "صِحاح العربية " وذلك حين يقول : وهو بالفارسية كذا ومن ذلك قوله : المِحْمَر الفرس الهجين وهو بالفارسية پالاني (حمر) والمِيكعة : سكة الحراثة وهي بالفارسية بَزَن ( وكع ) ، والرُغْل : ضرب من الحَمْض تسميه الفرس السرمق

١ – المعرب للجواليقي : ٩ ، وينظر : تاريخ آداب العرب : ١٦٣/١ .
٢ – ينظر : الجمهرة في اللغة لابن دريد ، أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعى المكرر ( فصفص ) ، المعرب للجواليقي : ٩٣ ، تخريج الدلالات السمعية ، علي بن محمد الخزاعي : الجزء التاسع ، الباب العاشر في الدلال وهو السمسار ، لسان العرب : ( فصص ) ، ( قرف ) .
٣ – ينظر : المعرب للجواليقى : ١٤ .

( رغل ) ، والحَرْشف : نبت يقال له بالفارسية كَنْكر (حرشف) ، والزرافة دابّة يقال لها بالفارسية اشْتُر كاوْ پلنك ( زرف ) والأُثَيْل : الذكر من الأوعال ويسمى بالفارسية كَوَزَنْ ( أول ) والزُّلَّيْق ضرب من الخوخ أملس يقال له بالفارسية شيفته رنك (زلق) والعُلَّيْق : نبت يتعلق بالشجر يقال له بالفارسية سَرَنْد ( علق ) ... الخ .

## معالجتهم الأعجمي :

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن انتقال المفردات من لغة إلى أخرى أكثر منه في الأصوات والقواعد بل إن القواعد وأساليب الصوت لا تنتقل في الغالب إلا بعد صراع طويل بين اللغتين ، كذا تخضع الكلمات المقتبسة في الغالب للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها فتبعد عن صورتها القديمة[١] واستقراء الاستعمال اللغوي للمعرب والدخيل يُطلعنا على تصرُّف العرب فيه فـ " منه ما أبقوَه على حاله والمراد حكايته ولا يلزمه التغيير ولا موافقة أوزانهم وهو يعد من التكلُّم بغير العربية ... ومنه ما نقل وكثر دوره على ألسنتهم وهم يلحقونه بأبنيتهم إلا ما ندر"[٢] .

**أما التغييرات الصوتية** فبدهي أن يقع الإبدال في الأصوات التي لا توجد في العربية فيُستبدل بها حينئذٍ أصوات عربية قريبة منها في المخرج ، ففي الفارسية – على سبيل المثال – " أربعة أحرف غير موجودة في العربية وهي : پ ، چ ، ژ، گ . وينطقون هذه الحروف الأربعة على النحو الآتي : پ ينطق كحرف " P " الموجود في الإنجليزية ، چ ينطق ch ( تشه ) ، ژ ينطق كحرف "J" في الإنجليزية ، گ تنطق كحرف " g" في الإنجليزية ( جيمًا غير معطشة) كما في كلمة good"[٣] وتتحوّل هذه الحروف في اللسان العربي بصورة مطردة إلى أقرب الحروف لها مخرجًا فمن تحويل صوت " چ " الفارسي إلى صوت الشين العربية :

الشَوذر : المِلحفة وأصله بالفارسية " چاذر " ( شذر ) ، والشُكاعَى : نبت يُتداوى به وأصله بالفارسية " چَرْخه " ( شكع ) والقفشليل : المغرفة ، وأصلها كَفْجَلاز : أبدلوا اللام من الزاي وجعلوا الكاف قافًا والجيم شينًا والفتحة كسرة والألف ياء [٤] .

ومن إبدالهم صوت " پ "الفارسي فاء أو باء : القندفيل : الضخم وهو في الفارسية " كَنْدهْ پيل " (قندفل) ، والفُرانق : البريد وهو الذي ينذر قُدّام الأسد وهو معرب " پَرَاوَنَك " ( فرق ) ، والفرزدق أصله بالفارسية " بَرَازْدَهْ " ( فرزدق ) والفنزج : رقص للعجم وهو بالفارسية "پنجه " (فنزج) ومن إبدالهم الكاف الفارسية جيما عربية " الجُدّاد : الخُلقان من الثياب معرب كُدادْ بالفارسية " ( جدد ) وذلك أن أصواتهم هذه

---

١ – ينظر : علم اللغة ،على عبد الواحد وافي : ٢٥٣ .

٢ – شفاء الغليل : ٣٢ .

٣ –الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ : ١٦ .

٤ – ينظر : المعرب للجواليقي : ٨ .

ليست خالصة " فما كان بين الكاف والجيم يجعلونه جيمًا أو كافًا أو قافًا كما قالوا كربج وقربق ويبدلون الباء المخلوطة بالفاء بالباء أو بالفاء نحو برند وفرند ويبدلون الشين سينًا نحو دست في دشت وسروال في شروال "[١] ، ومُسْتَقَة واحدة المساتق وهي فراء طوال الأكمام أصلها بالفارسية مُشْتهْ ( شتق ) و "إسماعيل" عَلَم مذكر في العبرية ( يشْماع يل ) مركب من المضارع ( يشمع ) واسم الإله ( إيل ) [٢] .

ويميل اللسان العربي إلى التفخيم ولسان العجمي يُؤثِر الترقيق ، من ذلك – على سبيل المثال – " الفِصْفِصة – بالكسر – الرَطْبة وأصلها بالفارسية إسْفِسْت " ( فصص ) – مع ملاحظة القلب المكاني – والبَهَطَّة : ضرب من الطعام معرب " بَتا " الفارسية ( بهط ) .

وكثيرًا ما يقع التغيير الصوتي في آخر الكلمة المعربة فـ " يبدلون مكان آخر الحروف التي لا تثبت في كلامهم الجيم نحو كوسه وموزه وبنفشه .. وقال بعضهم كوسق وقالوا كربق "[٣] ، وكأنه حرص منهم على الإيضاح ومن ذلك أيضا السَرَق : شقق الحرير وأصلها بالفارسية سَرَه ( سرق ) والزَرْداق : السطر من النخل وأصله بالفارسية رسْته وقد مر بنا أن الفنزج أصله پَنجه وفرزدق أصله پَرازْدهْ والجُلاهِق : البندق وأصله بالفارسية جُلَهْ – باب القاف فصل الجيم –

وأصوات الكلمة أحد معاييرهم في الحكم على فصاحتها أو عجمتها فـ " الطَيْجَن والطاجن: الطابق يُقلى عليه وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب " (طجن) والجردقة والجرموق كذلك لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب – باب القاف فصل الجيم – وليس في كلامهم نون بعدها راء فنجرس ونورج معربتان ولا يُركّب لفظ عربي من باء وسين وتاء وبست لبلدة أعجمى[٤] .

**وأما البناء** فكما قال سيبويه : " اعلم أنهم إنما يغيِّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه ، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهم ألحقوه بهِجْرع وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب ودينار ألحقوه بديماس"[٥]، والرُسْتاق ملحق بقرطاس (رستق) والزئبق يقوله بعضهم بالكسر فيلحق بالزئبِر والضئبل ( زبق ) وشيء مُهَنْدَم أي مُصْلَح أصله الفارسي " أنْدام " وكذا مهندس أصله " أندازه " ( هدم ) والدَيْبوذ أصله بالفارسية دوپوذ (دبذ).

والبناء مقياس للحكم على عربية الكلمة أو عجمتها فـ " ليس من كلامهم وزن فُعالان فخراسان أعجمية ولا فاعيل ولذا قيل آمين عبراني "[٦] ، وليس في كلامهم ( فِعْلل ) إلا أربعة أحرف : درهم وقلعم وهجرع وهبلع ( ضفدع ) .

---

١ – شفاء الغليل : ٢٥ .
٢ – ينظر : أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي : ١٢٣ .
٣ – شفاء الغليل : ٢٦ ،و ينظر : المعرب للجواليقي : ٧ – ٨ .
٤ – ينظر : السابق : ٢٨ ، المزهر : ٢٧٠/١ .
٥ – الكتاب : ٣٠٣/٤ ، وينظر : شفاء الغليل : ٢٥ .
٦ – شفاء الغليل : ٢٨ ، وينظر : المعرب للجواليقى: ٨ .

وقد يقتصر التعريب على التغيير الصوتي كما في السُّقُرْقَع تعريب السُّكُرْكَة والسَّجَنْجَل ، وقد يُنقل المعرب من مركب فيجعل مفردًا كسجِّيل فإنه معرب "سنك وكل" وقد يترك على تركيبه نحو شهنشاه[١] و" الدَيْسق " معرب يستعمل مفردًا وهو بالفارسية طَشْتَخْوان ( دسق ) والسَدِير: نهر أو قصر وأصله بالفارسية سِهْ دِلَّهْ ( سدر ) ، وتُعامل الأعلام من نحو جبرائيل وميكائيل في الاستعمال العربي معاملة المفرد وهي في أصلها العجمي من المركبات الإضافية لأنها كقولهم: عبد الله وتَيْم الله لأن " إيل " من أسماء الله تعالى عبراني أو سرياني ( أيل ) .

## الخاتمة :

- يُعدُّ مصطلح " الجماعة اللسانية " القاعدة الأساسية لعالِم اللغة الاجتماعي في رصد الظواهر اللغوية والاجتماعية وتحليلها في رقعة لغوية معينة .
- يمثل الصحاح بتنوعاته اللغوية من اللهجات الإقليمية والاجتماعية والمهنية وتلك المرتبطة بالسن والنوع والطبقة والناجمة عن الامتزاج اللغوي والمتمثلة في أفعال الكلام والأحداث الكلامية وغيرها ما يعرف في علم اللغة الاجتماعي بالجماعة اللغوية Linguistic Community وتلك هي الجماعة اللغوية العربية حيث تتميز بوجود تفاعل مشترك ومنتظم عن طريق مجموعة من العلاقات اللغوية التي تيسر عملية الاتصال وتميزها عن التجمعات المشابهة فروق وأسس مهمة في استعمال اللغة.
- لا يمثل الصحاح ظاهرة الازدواج اللغوى diglossia الذي يعني وجود مستويين لغويين في إطار اللغة الواحدة ( فصحى / عامية ) إلا في نطاق محدود نلتمسه في لغة العامة وفي بعض اللهجات الاجتماعية والمهنية قليلة الظهور ، فالغالب اللغة المعيارية التي اتسمت بها العربية في تلك الفترة والذي يَبْرز في الصحاح من قضايا الدرس اللغوي الاجتماعي اللهجاتُ الجغرافية التي لا تُعدُّ انحرافًا عن اللغة المعيارية كما يبرز من ذلك تأثُّر اللغة بالدين والسياسة والامتزاج اللغوي مما عرضت له الدراسة .
- يبدو الصحاح معجمًا عصريًّا– بمقاييس عصره وبيئته– كما تبدو العربية فيه لغة مرنة تلبي متطلبات الحياة وتساير الحضارة ، فقد ضمَّ المعجم الكثير من الكلمات العربية والمعرّبة المستخدمة في الحياة العامة ، وقد انتظمت هذه الكلمات في مجالات دلالية كثيرة منها أسماء نباتات نحو " إكليل الملِك : نبت يُتداوى به"(كلل) و"القِرفة : من الأدوية" ( قرف) ، أسماء أدوية وأمراض وأودات وأطباء ومفردات خاصة بالأطباء نحو" المِحراف : المِيل الذي تُقاس به الجِراحات"(حرف) ، و" العَقول : الدواء الذي يُمسك البطن"(عقل) و" اللازوق : دواء للجرح يلزمه حتى يبرأ" (لزق) ، والخَربَق من الأدوية (خربق) ، و"النزْلة: كالزكام يقال به نزْلة" (نزل)، و" العُنصل : البصل البريّ ...يسميه الأطباء الإسْقال ويكون منه خلٌّ عن ابن إسرافيون"(عصل) ،

١ – ينظر : السابق : ٣٠ – ٣١ ، وينظر : المعرب للجواليقي : ٩١ ، ١٠٣ .

أسماء ألعاب للصبيان نحو" الفئال : لعبة للصبيان يُخبِّئون الشيء في التراب ثم يَقْسمونه ويقولون: في أيهما"(فأل) ، أسماء مدن وبلدان ، مذاهب فكرية ودينية وسياسية ، أسماء علوم وفنون ، ، أثاث المنزل ، ألقاب الحُكّام وألقاب دينية ، أسماء شعوب وأسواق ، أسماء كتب ومؤلفيها ، أسماء أطعمة ومشروبات ، أسماء لغات ... الخ وهو أكثر من أن نمثل له.

- دلالة الألفاظ والتراكيب والمثال النحوي بنتُ عصرِها سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا فلا نتوقع أن نقرأ في الصحاح في مادة " قلع " مثلا أقلعت الطائرة ولا في مادة " سير " انطلقت السيارة مسرعة ، كما أن " أعتق بكر جاريته " تدل على ظاهرة الرق التي تختص بعصر معين ، فكأن المفردات والتراكيب والأمثلة وثائق تاريخية تحمل في دلالتها الزمان والمكان .
- يشكِّل الصحاح مصدرًا لمنظومة مصطلحات لتصنيف اللغة ووصفها على درجات متفاوتة منها اللغة المعيارية – وهي الغالبة نظرًا لعصرها – القديمة – المحلية (اللهجات) – الهجين – المقترَضة – لغة العامة ... الخ .
- الكلمة أداة عمل وإنجاز فِعْلي؛ فهي تواكب الأفعال وتسبقها وتتلوها أحيانًا وقد نتحدث في المقامات المختلفة ولا نقصد إلى تأثير في سلوك الآخرين أو نقل أفكار بل إلى تقوية الروابط البشرية وإشباع النزعة إلى الجماعية على نحو ما تؤديه عبارات الوداع والتحايا والمجاملة ونحوها من أنماط الكلام.
- يختار علم اللغة الاجتماعي التعامل مع الأحداث الكلامية أي الصورة العفوية التي يستعملها المتكلمون الفعليُّون من أبناء اللغة في المجتمعات الحقيقية .
- اللغة المعيارية من منظور علم اللغة الاجتماعي ليست إلا تنوُّعًا داخل اللغة ولا تستحق عنايةً أكثر من غيرها من التنوعات كما أن التنوعات غير المعيارية لها قوانينها اللغوية ومعجمها الخاص .
- يتشكل الفرد لغويًّا عند اللسانيين الاجتماعيين من مجموع خبراته اللغوية ( كمتلقٍ ) بدرجة أكبر من تكوينه الوراثي أما البنيويُّون فيستبعدون علاقة التركيب اللغوي بالتركيب الاجتماعي .
- التغيرات الصوتية التي تمتاز بها اللهجة تفوق ما عداها من الجوانب اللغوية الأخرى أما في حالة الاقتراض فإن المفردات تفوق اقتراض الأساليب الصوتية والقواعد .
- تعود الظواهر الدلالية من الترادف والمشترك اللفظي والأضداد إلى عوامل اجتماعية كالتعدد اللهجي والاحتكاك اللغوي بين اللهجات وتركُّبها .
- لا أهمية في علم الدلالة للألفاظ المترادفة الناتجة عن التعدد اللهجي إذ ينطبق عليها أحكام المطابقات الترجمية من الفرنسية إلى الإنجليزية مثلًا ، لأنها ناتجة عن تباين الذخيرة اللغوية بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة .

- تميُّز اللهجة واختصاصها بكثير من المفردات والأساليب الصوتية يرجع إلى عوامل اجتماعية يبرز منها إقليميتها على نحو ما نجد في لغة اليمن العائدة إلى العربية الجنوبية المغايرة لعربية الشمال .
- أثّر مجتمع العربية في تطورها في مراحلها المختلفة ، فقد بلغت أوج مجدها في عهد الإسلام الأول وازداد اهتمام أبنائها بها لأنها أصبحت جزءًا من العقيدة ومع ازدياد الفتح الإسلامي انتقل الاهتمام إلى حفظ التراث اللغوي وردّ عدوان الدخيل الذي تقذف به البلدان المفتوحة ، فالعمل المعجمي نشأ لحراسة القرآن الكريم من الخطأ في النطق أو الفهم وحراسة العربية من الدخيل وصيانة الثروة اللغوية من الضياع بموت العلماء ومَن يُحتج بلغتهم .

والحمدُ لله ربِّ العالمين

**المصادر والمراجع العربية والمترجمة:**


١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ، أبو شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م.

٣- أثر الإسلام في التوحيد اللغوي ، خالد بن أحمد بن إسماعيل الأكوع ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م.

٤- الأساس في السنة وفقهها ( السيرة النبوية ) ، سعيد حوّى ، مراجعة عبد الحميد الأحدب، دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥- أسرار العربية ، الأنباري ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦- أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي ، د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦.

٧- أصوات اللغة ، عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨.

٨- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩- الأضداد ، أبو علي محمد بن المستنير " قطرب " تحقيق د / حنّا حدّاد ، دار العلوم – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٠- الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحقيق د / عزة حسن ، المجمع العلمي العربي – دمشق ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

١١- الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، تصدير الأستاذ : صلاح الدين المنجد ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢- الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مسعود صحراوي ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ع٢ ، مج٦ ، جمادى الآخرة ، سبتمبر ٢٠٠٤.

١٣- الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تحقيق محمد حسن الشافعيّ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤- الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢.

١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت ، د.ت .
١٧- البحث اللغوي ، د/ محمود فهمى حجازي ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، د.ت .
١٨- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٩- البناية شرح الهداية ، بدر الدين العيني الحنفي ، تحقيق د/ أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.
٢٠- تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ – ١٩٦٥م.
٢١- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
٢٢- تصريف الأسماء والأفعال ، د/ فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الثانية المجددة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٣- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٤- تفسير الطبري ، تحقيق د/ عبد الله المحسن التركي ، د / عبد السند حسن يمامة ، دار هجر – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢٥- تفسير الكشاف ، الزمخشري ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٦- التوظيف الدلالي لألفاظ المعرب والدخيل في شعر ابن الرومي ، ياسر محمد محمد خليل ، مجلة العلوم العربية والإنسانية – جامعة القصيم ، ع٣ ، مج٧ ، ٢٠١٤م.
٢٧- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، راجعه وعلّق عليه إبراهيم الحفناوي ، خرّج أحاديثه محمود حامد عثمان ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٢٨- الجمل في النحو ،الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٢٩- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٣٠- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.ت .
٣١- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٣٢- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د/ كمال بشر ، مكتبة الشباب ، د.ت.
٣٣- رسالة الاشتقاق ، ابن السراج ، تحقيق محمد علي الدويش ومصطفى الحديدي ، مكتبة جامعة اليرموك ، د.ت .

٣٤- الرقّ في الإسلام ، أحمد شفيق ، ترجمه عن الفرنسية أحمد زكي، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
٣٥- سر صناعة الإعراب ، ابن جنيّ ، قدم له د / فتحي عبد الرحمن حجازي ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، د.ت.
٣٦- شذا العرف في فنّ الصرف ، أحمد الحملاوي ، شرحه وصححه دكتور حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، د.ت.
٣٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٨- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهريّ ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٣٩- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت.
٤٠- شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ، د.ت .
٤١- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني التجارية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
٤٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، تحقيق د/ حسين عبد الله العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٤٣- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس : تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٤- الصِحاح " تاج اللغة وصِحاح العربية " ، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ، تحقيق أحمد عبد الغفّار عطّار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٤٥- الصوتيات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة دكتور محمد حلمي هليّل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٤.
٤٦- علم الأصوات ،د/ كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٠م.
٤٧- علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٤.
٤٨- علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ، د/ صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د.ط ، ١٩٩٥.
٤٩- علم اللغة الاجتماعي وتطبيقاته في تعليم العربية ، د/ محمود جلال الدين سليمان ، عالم الكتب – القاهرة ، ٢٠١٥.
٥٠- علم اللغة الاجتماعي وتنمية الاستخدام اللغوي في المجتمع المدني المعاصر ، د/ محمود فهمى حجازي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١٢٢ ، ٢٠١١م.

٥١- علم اللغة الاجتماعي، د. هدسون ، ترجمة د/ محمود عيّاد ، مراجعة د/ نصر حامد أبو زيد ، د/ محمد أكرم سعد الدين ، عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ .
٥٢- علم اللغة العام ، القسم الثاني : الأصوات ، كمال بشير ، دار المعارف – مصر ، د.ط ، ١٩٨٠.
٥٣- الغريب المصنف ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٥٤- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني ، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء – المنصورة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٥٥- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.
٥٦- فعلت وأفعلت ، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق د / رمضان عبد التواب ، د/ صبيح التميمي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٥٧- الفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥٨- فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثعالبي ، دار مكتبة الحياة – بيروت ، د.ت.
٥٩- فقه اللغة في الكتب العربية ، د/عبده الراجحي ، دار النهضة العربية – بيروت : ١٩٧٢.
٦٠- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : نهضة مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
٦١- فنّ الكلام ، د/ كمال بشر ، دار غريب – القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٣م.
٦٢- في التصوف الإسلامي وتاريخه ، رينولد نيكلسون ، ترجمة أبي العلاء عفيفي ، لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ، ١٩٤٧م.
٦٣- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية – القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠.
٦٤- في اللهجات العربية القديمة ، إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م.
٦٥- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، دار الجيل – بيروت ، د.ت .
٦٦- الكامل في التاريخ ، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة ، ابن الأثير ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٦٧- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت.
٦٨- لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٦٩- اللغة بين القومية والعالمية ، إبراهيم أنيس ، دار المعارف – مصر – ١٩٧٠.
٧٠- اللغة في المجتمع ، م.م . لويس ، ترجمة د/تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٧١- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩م.
٧٢- مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة د/ خالد محمود جمعة ، دار العروبة – الكويت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.
٧٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثالثة، د.ت.
٧٤- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠-١٩٩٠.
٧٥- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٧٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، المكتبة الهاشمية – دمشق ، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.
٧٧- المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية ، مطهر على الإرياني ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٧٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٧٩- المعرّب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي ، حلمي خليل ، مجلة المعجمية – جمعية المعجمية العربية ، ، ع٦ ، مج٥ ، ١٩٩٠.
٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية-بيروت ،١٤١٦-١٩٩٦.
٨١- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت.
٨٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، بدر الدين العيني ، تحقيق محمد فاخر وآخرين ، دار السلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٨٣- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، د.ت .
٨٤- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨٥- المولّد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، د. حلمي خليل ، دار النهضة العربية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٨٦- نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ، محمود أحمد نحلة ، مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض ع١، م١، أبريل ، يونيه ١٩٩٩م .

٨٧- النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق د / محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٨٨- هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات النحو ، ابن هشام ، تحقيق د/إيمان حسين السيد ، تقديم د/ محمد حسين السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨هـ.
٨٩- همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، د.ت.

**المراجع الأجنبية :**

90- - Brosnahan L.F. Maberg Bertil : Introduction to phonetics, W. Heffer & Sons LTD. cambridge. , 1970.
91- Chaika , E : Language , The Social Mirror , U.S.A , 1982.
92- Fishman , J . A : The sociology of language , An interdisciplinary social science approach to language in society Rowley : New Bury House , 1972.
93- Mario pei ; The story of language , London , George Allen , 1968.
94- Pride, J : B ; The social meaning of language , Oxford University press , London , 1971.
95- Penalosa , F : Introduction to Sociology of language , California State University , Long Beach, Newbury House publishers , 1981.
96- Robins, R . H : General Linguistics , An introductory Survey , Longman , London , 1964.
97- Wardhaugh ,Ronald : An Introduction to Sociolinguistics, Blachwell , Oxford , U.K , 1992.